

" بص للعصفورة" سياسة الإلهاء السياسي والإعلامي

تحليل نفسي والتأثيرات الصحية

أعده وكتبه/ صالح بن عبدالله السليمان

قائمة المحتويات

المقدمة

في قلب الثقافة المصرية الشعبية، تبرز "بص للعصفورة" كلعبة أطفال بريئة تعتمد على الإلهاء السريع لتحقيق مكسب صغير، حيث يصرخ الطفل "بص للعصفورة**!**" ليجذب انتباه الآخر إلى السماء، بينما يسرق حبة من اللعب أو قطعة حلوى من يد صاحبه. هذه اللعبة، التي تعود جذورها إلى أزقة الأحياء الشعبية في القاهرة والإسكندرية منذ عقود، ليست مجرد تسلية طفولية، بل هي تعبير عفوي عن غريزة الخداع البسيط الذي يعتمد على الثقة الاجتماعية المتشابكة في مجتمعاتنا العربية. مع مرور الزمن، تحولت هذه اللعبة من رمز للذكاء الشعبي إلى استعارة ثقيلة للخداع اليومي والسياسي، حيث أصبحت "بص للعصفورة" كلمة مفتاحية في الخطاب

الشعبي لوصف الإلهاءات المتعمدة التي تُدار لصرف الانتباه عن القضايا الحقيقية، سواء في الأسواق الشعبية أو في قصور السلطة.

يجمع هذا الدليل بين الجذور الثقافية لهذه الاستعارة، التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالتراث الشعبي المصري كما في الأغاني الشعبية والحكايات الشفوية، والتطور التاريخي الذي شهده مفهوم الإلهاء منذ عصر الخديوي إسماعيل، حيث كانت الاحتفالات البهلوانية تخفي الفساد الإداري، مرورًا بثورة 1919 وصولًا إلى عصر الإعلام الرقمي اليوم. في السياق الاجتماعي والاقتصادي، نستعرض كيف أصبحت "بص للعصفورة" أداة للنصب اليومي في الأسواق، أو للإلهاء عن الأزمات الاقتصادية، مثل تلك التي شهدتها مصر في 2024-2025 مع ارتفاع أسعار الوقود والديون الخارجية المتزايدة، حيث يُستخدم الخلاف مع دول الخليج كغطاء للأزمات الداخلية. أما التحول إلى استراتيجية إعلامية وسياسية، فيأتي هنا التركيز على السياق المصري والعربي حتى نوفمبر 2025، حيث أصبحت هذه السياسة أكثر تعقيدًا مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي؛ ففي مصر، على سبيل المثال، أدت حملات التشويه المتبادلة مع السعودية إلى إلهاء الرأي العام عن تقرير صندوق النقد الدولي الذي حذر من ارتفاع الديون الخارجية بنسبة كبيرة في 2025، بينما في السياق العربي الأوسع، استخدمت دول كثيرة أساليب مشابهة للإلهاء عن التوترات الداخلية، كما في تسلسل الأحداث السياسية بالمغرب التي تُغطي على القضايا الاجتماعية السابقة.

سنستعرض أيضًا الجوانب النفسية العميقة لهذه الظاهرة، مستندين إلى نظريات مثل "التشتت المعرفي" لدى علماء النفس مثل دانيال كانيمان، حيث يُستغل الإلهاء لتقليل الوعي النقدي وتعزيز التبعية العاطفية، مما يؤدي إلى "التعب النفسي الجماعي" الذي يُعرف في الدراسات الحديثة

بـ"الإرهاق السياسي(political exhaustion) "، خاصة في ظل الأزمات المتتالية. أما التأثيرات الصحية، فتشمل ارتفاع معدلات القلق والاكتئاب الناتج عن الشعور بالعجز، كما أظهرت دراسات منظمة الصحة العالمية في 2024 عن المنطقة العربية، حيث يرتبط الإلهاء المستمر بزيادة حالات التوتر المزمن بنسبة 25% في مصر وحدها. بالإضافة إلى ذلك، سنغوص في الأمثلة التاريخية البارزة، مثل استخدام الإعلام في ثورة يناير 2011 للإلهاء عن الفساد، أو في أزمة كورونا 2020 حيث غطت الاحتفالات الرسمية على نقص الإمدادات الطبية، وصولًا إلى أحداث 2025 مثل حملات "الذباب الإلكتروني" التي ألهت عن كارثة الاقتصاد المنهار.

أخيرًا، يخصص الدليل قسمًا لاستراتيجيات المقاومة، مستمدًا من تجارب ناجحة مثل حملات الوعي الرقمي في تونس 2024، أو برامج التثقيف النفسي في الأردن، لمساعدة الأفراد والمجتمعات على كسر دائرة الإلهاء. الدليل مبني على تحليل ثقافي يعتمد على التراث الشعبي، نفسية مستوحاة من علم النفس الاجتماعي، وإعلامي يرصد آليات الدعاية الحديثة، ليكون مرجعًا شاملاً لفهم كيف يحول الإلهاء البسيط من لعبة طفولية إلى أداة سيطرة جماعية، وكيف يمكن للوعي الجماعي أن يعيد السيطرة إلى الشعوب. في زمن يتسارع فيه الإيقاع الإعلامي، يصبح فهم "بص للعصفورة" ليس رفاهية، بل ضرورة للبقاء في مواجهة الخداع الممنهج.

1. الأصل الثقافي والتطور إلى سياسة

1.1 جذور اللعبة الشعبية بص للعصفورة

تبرز لعبة "بص للعصفورة" – أو "بُصْ لِلْعَصْفُورَة" باللهجة العامية – كواحدة من أكثر الألعاب بساطة وذكاءً في تاريخ الأطفال. هذه اللعبة ليست مجرد تسلية بريئة، بل هي تعبير حي عن الذكاء الاجتماعي المصري، الذي يعتمد على الإلهاء السريع والمكر اللطيف. تخيل طفلًا يقول لزميله: "بص للعصفورة!"، مشيرًا إلى السماء أو أي مكان بعيد، بينما يسرق في اللحظة نفسها قطعة حلوى أو لعبة صغيرة. هذا الإلهاء البسيط يحمل في طياته دروسًا عميقة في علم النفس، الاجتماع، وحتى السياسة، حيث أصبح

التعبير رمزًا لأي محاولة لصرف الانتباه عن الجوهري نحو الوهمي. في هذا المقال، سنتوسع في جذور هذه اللعبة، سياقها الثقافي، وتأثيرها على الوعي الجماعي المصري.

1.2 الجذور التاريخية والثقافية: تراث مصري خالص يعود إلى الأجيال

تعود جذور "بص للعصفورة" إلى التراث الشعبي المصري القديم، حيث تُعتبر جزءًا لا يتجزأ من ألعاب الأطفال التي تنتقل عبر الأجيال دون توثيق رسمي. وفقًا لكتابات ثقافية مثل مقال الكاتب رشدي الدقن في "روز اليوسف"، فإن "العصفورة" تمثل رمزًا مصريًا خالصًا يبدأ منذ الطفولة ويستمر طوال الحياة، حيث يلعب الوالدان هذه اللعبة مع أطفالهم لإلهائهم عن الطلبات أو الهموم الصغيرة. هنا، لا نجد تاريخًا دقيقًا يعود إلى عصر معين، بل هو تراث شفوي يعتمد على الذاكرة الجماعية. في الثقافة المصرية، يُرتبط العصفور (أو "الصوص" في اللهجات القديمة) بالحرية والخفة، كما يشير إلى أصول هيروغليفية لكلمات مثل "صاصا" التي تعني العصفور الصغير، مما يعكس ارتباط الطفولة بالطبيعة والملاحظة البسيطة.

من الناحية التاريخية، يمكن ربط جذورها بالألعاب الشعبية في العصور الوسطى، حيث كانت الأطفال في القرى المصرية يلعبون ألعابًا تعتمد على الخداع اللفظي لتوزيع الموارد القليلة، مثل الحلويات أو الفواكه. هذه اللعبة ليست مصرية فقط؛ فشبهها يظهر في ثقافات أخرى، مثل " Look over there!" في الإنجليزية أو ألعاب الإلهاء في التراث العربي، لكن في

مصر، أصبحت مرتبطة بالعصفور كرمز للشيء الزائل والغير ملموس. كما يصفها نشطاء على وسائل التواصل، فهي "لعبة يعرفها أطفال مصر" لإلهاء الطفل عن طلباته، ومع تطور الزمن، تحولت إلى تعبير عامي يُستخدم في الحياة اليومية. هذا التحول يعكس كيف يحول الشعب المصري تجاربه اليومية إلى حكمة شعبية، حيث أصبحت اللعبة جزءًا من "الأمثال والتعبيرات" التي تُدرس دروس الحياة دون كتب رسمية.

1.3 السياق الاجتماعي: من اللعبة البريئة إلى التعبير عن الخداع اليومي

في اللهجة المصرية العامية، "بص للعصفورة" ليست مجرد لعبة، بل أداة اجتماعية للتعامل مع التوترات اليومية. الأطفال يتعلمونها كوسيلة للتفاوض غير العنيف، حيث يعتمد النجاح على الثقة المتبادلة التي تُكسر بلحظة خفيفة. هذا يعكس الثقافة المصرية التي تفضل الذكاء على القوة، كما في أمثال أخرى مثل "اللي ما يعرفش يقول أنا مش عارف". مع الوقت، انتقلت اللعبة إلى البالغين كتعبير مجازي لأي إلهاء متعمد، سواء في العلاقات الشخصية أو النزاعات الاجتماعية. على سبيل المثال، في مناقشات على منصة X (تويتر)، يُستخدم التعبير لوصف محاولات صرف الانتباه عن مشكلات حقيقية، مثل "الهجوم على السعودية لصرف النظر عن الديون"، أو "بناء المتحف لإلهاء الناس عن الفقر".

في سياق الطفولة، يُستخدم التعبير لإلهاء الطفل عن الحلوى، مما يعلّم الذكاء العاطفي والثقة. أما في الحياة اليومية، فيُغيّر موضوع الحديث في جدال لتجنب التصعيد، وهو رمز للدبلوماسية الشعبية. وفي مجال الرياضة،

يُقال إنه صرف الانتباه عن أخطاء الفريق، كما في تعليقات عن الزمالك: "بص العصفورة للهجوم على اللاعبين بدل المشكلات الحقيقية". أخيرًا، في الإعلام، يُشير إلى أخبار تافهة لإلهاء عن الأزمات، مثل "فضائح الفنانين لصرف النظر عن الاقتصاد".

1.4 الدروس النفسية: الإلهاء كآلية دفاعية

من منظور علم النفس الاجتماعي، تعتمد اللعبة على مبدأ "الانتباه الانتقائي" (selective attention)، حيث يركز الدماغ على محفز واحد (العصفورة) ويتجاهل الآخرين. هذا يشبه تقنيات الإلهاء في العلاج النفسي، مثل تلك المستخدمة لتخفيف القلق عند الأطفال. في مصر، حيث يواجه الناس ضغوطًا يومية، أصبحت اللعبة دروسًا في الصمود: تعلم الطفل أن الثقة قابلة للكسر، لكنها أيضًا قابلة للإعادة بناء. ومع ذلك، في السياق الاجتماعي الأوسع، تحذر من مخاطر الخداع الممنهج، حيث يصبح الإلهاء أداة للسيطرة، كما في حالات "اللجان الإعلامية" التي تستخدمها لصرف الرأي العام عن الأزمات الاقتصادية أو السياسية.

1.5 الاستخدام السياسي: رمز للدعاية والتلاعب بالوعي

في العصر الحديث، تحول "بص للعصفورة" إلى أداة سياسية، حيث يُستخدم لوصف حملات الإعلام التي تلهي الشعب عن المشكلات الجوهرية. على سبيل المثال، في مناقشات حول التوترات مع إثيوبيا أو الديون، يُقال إن "رفع الأسعار يتبعه حدث إلهائي"، مثل تصعيد مع دول الخليج أو أزمات مصطنعة. هذا يعكس نظرية "الإلهاء السياسي" لنعوم تشومسكي، حيث تُغرق الإعلامية في أحداث تافهة لتجنب النقاش الحقيقي.

في مصر، أصبح التعبير تحذيرًا من "اللعبة الكبرى"، كما في تعليقات عن الصراعات الرياضية أو الدبلوماسية، حيث يُقال: "بص العصفورة لصرف النظر عن الفساد". هكذا، تحولت اللعبة من براءة الطفولة إلى نقد اجتماعي حاد.

1.6 خاتمة: درس في اليقظة والبراءة

"بص للعصفورة" ليست مجرد لعبة، بل مرآة للروح المصرية: ذكية، مرحة، لكن حذرة. جذورها في التراث الشعبي تذكرنا بأن الخداع البسيط يمكن أن يكشف تعقيدات الحياة، سواء في الطفولة أو السياسة. في زمن الإعلام السريع، يبقى الدرس الأساسي: لا تنتظر دائمًا إلى العصفورة، بل راقب يد السارق. هكذا، تظل هذه اللعبة حية، تُلعب في الشوارع والمنصات الرقمية، معلّمة الأجيال اليقظة دون أن تفقد براءتها.

2. بص للعصفورة: رمزية الخداع اليومي في الثقافة المصرية

2.1 الجذور والتطور: من اللعبة إلى الرمز الثقافي

تعود جذور "بص للعصفورة" إلى ألعاب الأطفال في الأرياف المصرية، حيث يقول الطفل لصاحبه "بص للعصفورة" ليلهيه عن سرقة حاجة صغيرة، مثل حبة تمر أو قطعة حلوى. هذا الإلهاء البسيط يعتمد على الثقة التلقائية، وسرعان ما انتقل إلى البالغين كتعبير عامي يصف أي محاولة للخداع غير المباشر. في السياق المصري، يرتبط العصفور برمزية الخفة والزوال – شيء يطير ويختفي بسرعة – مما يجعله مثاليًا لوصف الخداع

اللحظي الذي لا يترك أثرًا كبيرًا. مع تطور الإعلام والتواصل الاجتماعي، أصبح التعبير أداة نقدية، يُستخدم لوصف الإلهاء اليومي كوسيلة للبقاء في بيئة تنافسية قاسية. على سبيل المثال، في مناقشات على منصات مثل X، يُوصف كـ"سياسة بص للعصفورة" لإلهاء الشعب عن الانهيارات الاقتصادية، مثل الديون البالغة 200 مليار دولار، من خلال تصعيد خلافات خارجية مع دول الخليج. هذا التطور يعكس كيف تحولت اللعبة من براءة إلى حكمة شعبية تحذر من الغفلة، خاصة في مجتمع يعاني من التضخم والفقر، حيث يصبح الخداع اليومي آلية دفاعية أكثر من كونه جريمة.

2.2 الرمزية في الخداع الاجتماعي: الإلهاء كفن للعلاقات اليومية

في الحياة الاجتماعية المصرية، يمثل "بص للعصفورة" الخداع اليومي كوسيلة لتجنب الصراعات أو الحصول على ميزة عاطفية صغيرة، دون اللجوء إلى العنف أو المواجهة المباشرة. هذا الرمز يعكس ثقافة تفضل الذكاء اللفظي على القوة، حيث يُستخدم الإلهاء لتهدئة التوترات أو إخفاء نوايا. على سبيل المثال، في العلاقات الأسرية، قد يقول الأب للطفل "بص للعصفورة" ليلهيه عن طلب إضافي أثناء الأزمة المالية، مما يحول الرفض إلى لعبة. أما في الصداقات أو الزواج، فيصبح تعبيرًا عن الخداع العاطفي الصغير، مثل صرف الانتباه عن مشكلة مالية بقصة طريفة، كما في حالات

"الاشتغالة" على وسائل التواصل، حيث يُستخدم الفيسبوك لنشر فضائح تافهة لإلهاء عن مشكلات شخصية أعمق.

في السياق الأوسع، يظهر الرمز في التعاملات اليومية كشكل من "الاحتيال الصغير" غير الضار نسبيًا، مثل بائع في السوق يقول للعميل "بص للعصفورة" – حرفيًا أو مجازيًا – ليضيف وزنًا إضافيًا إلى الميزان أثناء النظر إلى السماء. هذا الخداع ليس عنيفًا، بل يعتمد على الثقة الاجتماعية الضعيفة، ويُبرر كجزء من "اللعبة الحياتية" في مجتمع يعاني من البطالة والضغوط. نشطاء على X يصفونه كـ"عصفورة الإلهاء" في الترويج لأحداث إعلامية مثل فضائح الفنانين، لصرف النظر عن الفقر اليومي، مما يجعله رمزًا للصمود الاجتماعي المرير. هكذا، يصبح التعبير تحذيرًا من فقدان اليقظة، حيث يُستخدم الخداع للحفاظ على التوازن العاطفي في علاقات تفتقر إلى الشفافية.

2.3 الرمزية في الخداع الاقتصادي: الاحتيال الصغير كأداة بقاء

اقتصاديًا، تبرز رمزية "بص للعصفورة" كتعبير عن الخداع اليومي في المعاملات الصغيرة، حيث يعتمد التاجر أو الموظف على الإلهاء لتحقيق ربح إضافي في ظل التضخم والغلاء. في الأسواق الشعبية، مثل خان الخليلي أو أسواق الجمعة، يُستخدم التعبير لوصف "الاحتيال الصغير"، كإضافة ماء إلى اللبن أثناء إلهاء العميل بقصة عن "عصفورة طارت فوق السقف". هذا النوع من الخداع ليس نادرًا؛ بل هو جزء من الاقتصاد غير الرسمي، حيث يُبرر كـ"حيلة للعيش" في بلد يعاني من ارتفاع الأسعار

بنسبة 30% سنويًا. في تقارير إعلامية، يُوصف كـ"نظرية بص العصفورة" في طرح الشركات الحكومية، حيث يُروج لمشاريع كبيرة لإلهاء عن بيع أصول بأسعار زهيدة، مما يعمق الديون.

في السياق الحديث، يمتد الرمز إلى الاقتصاد الرقمي، حيث تُستخدم حملات إعلامية لإلهاء عن الأزمات، مثل زيادة أسعار الطاقة، بـ"عصافير" مثل افتتاح المتحف الكبير أو تصعيد خلافات خارجية. نشطاء يحذرون من أن هذا الإلهاء يحول الغضب الشعبي نحو "العدو الخارجي"، مثل السعودية، لتمرير قرارات اقتصادية مؤلمة دون احتجاجات، كما في حالات رفع أسعار الغاز لتلبية شروط صندوق النقد. هنا، يصبح الرمز نقدًا للاقتصاد الذي يعتمد على الخداع الصغير لإخفاء الفشل الكبير، مما يعمق عدم الثقة ويحول المعاملات اليومية إلى لعبة مستمرة من اليقظة والغفلة.

2.4 الامتداد السياسي: الخداع اليومي كأداة سيطرة

رغم التركيز على اليومي، تمتد رمزية "بص للعصفورة" إلى السياسة كامتداد طبيعي، حيث يُستخدم الإلهاء لصرف النظر عن الأزمات الجوهرية. في مصر، أصبح تعبيرًا عن "عصافير الإلهاء" التي تُطلقها السلطة، مثل حملات إعلامية عن تهديدات خارجية لإخفاء الانهيار المائي أو الثقافي. هذا يشبه الخداع الاستراتيجي في تاريخ مصر، كحرب أكتوبر 1973، حيث كان "بص العصفورة" خدعة عسكرية ناجحة، لكنه اليوم يُنتقد كأداة للدعاية. في المناقشات الحديثة، يُقال إن النظام لا يهتم بإلهاء

الفرد، بل يعتمد على الغفلة الجماعية لتمرير السياسات، مما يجعل الرمز تحذيرًا من فقدان الوعي السياسي.

2.5 خاتمة: اليقظة أمام العصفورة الزائلة

"بص للعصفورة" ليست مجرد رمز للخداع اليومي، بل درس في التوازن بين البراءة والحذر في مجتمع مصري يعاني من الضغوط الاجتماعية والاقتصادية. جذورها الشعبية تحولت إلى أداة نقدية تكشف كيف يصبح الإلهاء آلية بقاء، لكنه في الوقت نفسه يحذر من مخاطر الغفلة الممنهجة. في زمن التواصل السريع، يبقى الدرس: راقب يد السارق، لا العصفورة التي تطير. هكذا، تظل هذه الرمزية حية، تعكس روح مصر الذكية والمرحة، لكنها الحذرة أيضًا، معلّمة الأجيال أن الخداع الصغير يمكن أن يبني جدرانًا كبيرة إذا لم يُكتشف.

3. الجذور النفسية والتأثير الرقمي لـ "بص للعصفورة"

من الإلهاء البريء إلى الوعي الجماعي الرقمي

3.1 الجذور النفسية: الإلهاء كآلية دفاعية واجتماعية

تعتمد جذور "بص للعصفورة" نفسيًا على مبادئ علم النفس الاجتماعي والإدراكي، حيث يستغل اللاعب "الانتباه الانتقائي" (selective

attention) – وهو قدرة الدماغ على التركيز على محفز واحد (مثل العصفورة الوهمية) بينما يتجاهل الآخرين. هذا المبدأ، الذي درسَه علماء مثل ويليام جيمس في القرن التاسع عشر، يجعل الإلهاء أداة فعالة لأن الدماغ البشري محدود في معالجة المعلومات، مما يجعله عرضة للخداع البسيط. في سياق اللعبة، يعتمد النجاح على الثقة المتبادلة بين الأطفال، التي تُكسر بلحظة خفيفة، مما يعلّم دروسًا مبكرة في علم النفس العاطفي: الثقة قابلة للاستغلال، لكنها أيضًا أساس العلاقات الاجتماعية.

من الناحية التطورية، يعود هذا الخداع إلى غريزة البقاء، حيث كان الإلهاء أداة صيد أو دفاع في العصور القديمة، كما يشير إلى ألعاب الخداع في الثقافات البدائية. في علم النفس الحديث، يُصنف كجزء من "ألعاب التلاعب" (mind games)، التي قسمتها الدراسات إلى فئات مثل الألعاب العاطفية أو الاجتماعية، حيث يستخدم الإنسان الإلهاء لتجنب الصراع أو الحصول على ميزة، كما في كتاب "Games People Play" لإريك بيرن الذي يصفها كآلية دفاعية ضد القلق. في مصر، يعكس التعبير ذكاء الشارع في مواجهة الضغوط اليومية، حيث يصبح الإلهاء ليس جريمة، بل فنًا للتفاوض غير العنيف، مشابهًا لألعاب الاستنتاج الاجتماعي مثل Among Us، التي تعتمد على الشك والثقة لتوليد التوتر النفسي. هكذا، جذورها النفسية تحولها من لعبة طفولية إلى مرآة للطبيعة البشرية، تحذر من مخاطر الغفلة وتعزز اليقظة العاطفية، خاصة في مجتمعات تعاني من نقص الثقة الاجتماعية.

في السياق المصري، يمتد التأثير النفسي إلى البالغين، حيث يُستخدم التعبير لوصف الخداع العاطفي في العلاقات، مثل صرف الانتباه عن مشكلة مالية بقصة طريفة، أو في الأسواق كـ"احتيال صغير" يعتمد على الثقة اليومية. هذا يعكس نظرية "الإلهاء كعلاج" في علم النفس، حيث يُستخدم لتخفيف القلق عند الأطفال، لكنه يحذر من الإفراط الذي يؤدي إلى فقدان الوعي الجماعي، كما في حالات الإعلام الذي يُلهي عن الأزمات الاقتصادية بأخبار تافهة.

3.2 التأثير الرقمي: من الشوارع إلى المنصات الاجتماعية كرمز نقدي

مع انتشار وسائل التواصل، تحول "بص للعصفورة" إلى مِيم رقمي يُستخدم لفضح الإلهاء السياسي والاجتماعي، خاصة على منصة X (تويتر سابقًا)، حيث أصبح تعبيرًا شائعًا في المناقشات المصرية لوصف محاولات صرف الانتباه عن المشكلات الجوهرية. في العصر الرقمي، يعكس التأثير كيف انتقل التراث الشعبي إلى الفضاء الافتراضي، محولاً اللعبة إلى أداة نقدية جماعية، حيث يشارك المستخدمون آلاف المنشورات سنويًا للكشف عن "عصافير الإلهاء" في الأزمات. على سبيل المثال، في مناقشات حول ارتفاع أسعار الوقود أو بيع الأصول الحكومية، يُقال إن "الهجوم على السعودية" هو "بص للعصفورة" لإلهاء الشعب عن الديون والغلاء، كما في تغريدات حديثة تربط بين التوترات الخارجية والأزمات الداخلية. هذا الانتشار الرقمي يعزز الوعي الجماعي، حيث يتحول التعبير إلى هاشتاج مثل بص_للعصفورة، مستخدمًا في أكثر من 20 تغريدة حديثة لوصف حملات الإعلام التي تُغرق الرأي العام في أحداث تافهة.

التأثير الرقمي يمتد إلى الإعلام، حيث أصبح "بص العصفورة" عنوان برامج تلفزيونية تناقش الشائعات على وسائل التواصل، مثل حلقات تكشف عن "مخططات ماسونية" في مسلسلات كـ"عائلة سمبسون"، مما يعكس كيف يستخدم الإعلام التعبير للإلهاء عن القضايا الحقيقية. في السياق السياسي، يُوصف كـ"استراتيجية الإعلام الانقلابي" لتغيير الهوية المصرية، حيث يُثير قضايا جانبية لصرف النظر عن الفساد أو الانهيار الاقتصادي، كما في حملات على فيسبوك وX تُهاجم دول الجوار لإخفاء رفع الأسعار. هذا التأثير يعزز "الشيزوفرينيا الإعلامية"، حيث يُلهي الإعلام عن المشكلات بـ"عصافير وهمية" مثل فضائح الفنانين أو التوترات الخارجية، مما يجعل التعبير أداة للمقاومة الرقمية. في الرياضة، يُستخدم لوصف الإلهاء عن أخطاء الفرق، كما في تغريدات عن الزمالك أو النصر، حيث يُقال إن "الاحتجاجات" هي "بص للعصفورة" لإخفاء الفشل الفني. هكذا، أصبح التأثير الرقمي محركًا للنقاش الاجتماعي، يحول اللعبة إلى رمز لليقظة في زمن الإعلام السريع.

3.3 الإلهاء الذاتي: كيف نساهم في خداع أنفسنا

رغم التركيز على الإلهاء الخارجي – سواء من السلطة أو الإعلام – إلا أن "بص للعصفورة" يمتد إلى الإلهاء الذاتي، حيث يصبح الفرد مشاركاً في خداع نفسه لتجنب مواجهة الواقع القاسي. هذا النوع من الإلهاء ليس مفروضاً، بل اختيارياً، ويعتمد على آليات نفسية مثل "التجنب العاطفي" (emotional avoidance)، حيث يلجأ الشخص إلى الترفيه الذاتي أو

الاستهلاك الرقمي ليهرب من الضغوط اليومية. في السياق المصري، يظهر هذا بوضوح في انتشار المنصات الرقمية، حيث يقضي المستخدمون ساعات في التمرير عبر تيك توك أو فيسبوك لمتابعة ميمات ساخرة أو فيديوهات طريفة، متجاهلين أخبار الغلاء أو الديون. على سبيل المثال، في منشورات على X خلال 2024، يصف مستخدمون مثل msr3y1@ كيف أصبحت مصر "تعمل بنظام الإشعال الذاتي"، حيث يلجأ الناس إلى الإلهاء الذاتي بالفكاهة السوداء عن الحرائق المتكررة أو الأزمات الاقتصادية، قائلين: "كل شوية نسمع عن حريقة... تحس إن البلد بقت شغالة بنظام الإشعال الذاتي". هذا الإلهاء الذاتي يعكس "الرمال الحديثة" كما وصفه Mageb_Aladwani@ في تغريدة عن القراءة كإلهاء عن الآخرين، لكنه اليوم يمتد إلى الهواتف الجوالة كأداة لدفن "النعامة" في الواقع.

من الناحية النفسية، يُعد الإلهاء الذاتي آلية دفاعية قصيرة الأمد، لكنه يؤدي طويل الأمد إلى "الإرهاق الإدراكي"، حيث يفقد الفرد القدرة على التركيز على القضايا الجوهرية. في مصر، حيث يعاني 60% من الشباب من الفقر، يصبح هذا الإلهاء شكلاً من "الصمود السلبي"، كما في حالات الغرق في المسلسلات أو الألعاب الإلكترونية للهروب من البطالة. ومع ذلك، يحذر الخبراء من أنه يعزز اللامبالاة الجماعية، مما يجعل السلطة أكثر فعالية في فرض "عصافيرها". الدرس هنا: الإلهاء الذاتي ليس حرية، بل سجن نختاره، ويتطلب يقظة داخلية لتحويله إلى قوة للمقاومة.

3.4 خاتمة: بين البراءة النفسية والنقد الرقمي

"بص للعصفورة" تجسد توازنًا نفسيًا بين البراءة والحذر، حيث جذورها في الانتباه الانتقائي والثقة تحولها إلى درس في الصمود العاطفي، بينما تأثيرها الرقمي يجعلها سلاحًا نقديًا ضد الإلهاء الممنهج. في الثقافة المصرية، تذكرنا بأن الخداع البسيط يمكن أن يكشف تعقيدات الحياة، سواء في الشوارع أو على المنصات. الدرس الأساسي يبقى: لا تنتظر دائمًا إلى العصفورة، بل راقب اليد التي تسرق، ففي عصر الرقمي، أصبحت هذه اللعبة صوتًا جماعيًا يدعو إلى اليقظة دون فقدان الروح المرحة.

4. الانتقال إلى السياسة في استخدام "بص للعصفورة"

من الإلهاء البريء إلى أداة الدعاية الجماعية

4.1 الجذور السياسية الأولى: عهد مبارك وفن الإلهاء الإعلامي

بدأ الانتقال السياسي لـ "بص للعصفورة" في الثمانينيات والتسعينيات، خلال عصر حسني مبارك، حيث كان الإعلام الحكومي – الذي يُسيطر عليه

الدولة – يعتمد على الإلهاء كأداة أساسية للحفاظ على الاستقرار. في ذلك الوقت، كانت مصر تواجه تحديات اقتصادية حادة، مثل ارتفاع التضخم، البطالة، والفجوة الاجتماعية، بالإضافة إلى اتهامات بالفساد في صفوف النظام. بدلاً من مواجهة هذه المشكلات مباشرة، لجأ الإعلام إلى "عصافير" تافهة، مثل التركيز على فضائح فنانين أو أحداث رياضية مصطنعة، لصرف الانتباه عن الإصلاحات الاقتصادية الفاشلة أو الانتخابات المزورة. على سبيل المثال، خلال حملة الانتخابات الرئاسية في 2005، غُمرت الصحف والتلفزيون بقصص عن "الإرهابيين" أو "الإخوان المسلمين"، مما ألهى الشعب عن ارتفاع أسعار الغذاء بنسبة 20% سنويًا.

هذا الاستخدام لم يكن مصادفة؛ بل كان جزءًا من استراتيجية "الإلهاء السياسي" التي وصفها محللون مثل مصطفى بكري في مقالاته، حيث أصبحت "بص للعصفورة" تعبيرًا شعبيًا يُهمس به في المقاهي لوصف كيف يُصطنع الإعلام أزمات خارجية – مثل التوتر مع السودان أو إسرائيل – لتغطية الفساد داخليًا. في كتاب "الإعلام والسلطة في مصر" للكاتب محمد الجبوري، يُشار إلى أن هذه الاستراتيجية كانت مستوحاة من نموذج "الديمقراطية الوهمية"، حيث يُمنح الشعب "عصفورة" ليطارد، بينما يُسرق "الحلوى" الحقيقية – الأموال العامة. هكذا، تحول التعبير من لعبة أطفال إلى نقد سياسي، يعكس كيف استخدم مبارك الإعلام كـ"لعبة كبار" لإطالة عمره السياسي لثلاثة عقود.

4.2 بعد الثورة: من البراءة إلى الفن السياسي المكشوف

مع ثورة 25 يناير 2011، التي أطاحت بمبارك، شهد استخدام "بص للعصفورة" تطورًا دراماتيكيًا، حيث أصبح أكثر وضوحًا وأقل فعالية بسبب انتشار الإنترنت. في الفترة الانتقالية (2011-2013)، تحت حكم الإخوان المسلمين، استخدمت اللجنة الإعلامية لمحمد مرسي "عصافير" مثل التركيز على "الانتصارات الدبلوماسية" مع إيران أو غزة، لإلهاء عن الفشل الاقتصادي الذي أدى إلى انخفاض قيمة الجنيه بنسبة 15%. بعد انقلاب 2013، عاد الاستخدام بقوة أكبر تحت عبد الفتاح السيسي، حيث وصفها محللون مثل أحمد الغندور بأنها "فن الإلهاء السياسي"، مستوحاة من نظرية "صناعة التراضي" لنعوم تشومسكي، حيث يُصطنع حدث إعلامي كبير ليغطي على أزمة أكبر.

على سبيل المثال، خلال أزمة سد النهضة الإثيوبي (2013-حتى الآن)، غُمرت وسائل الإعلام بقصص عن "الانتصارات العسكرية" أو افتتاح مشاريع عملاقة مثل العاصمة الإدارية الجديدة، بينما كانت المياه تهدد 100 مليون مصري. هذا الإلهاء أصبح أكثر تعقيدًا، حيث يُستخدم ليس فقط للداخل، بل لتعزيز الوحدة الوطنية ضد "العدو الخارجي". في المناقشات الأكاديمية، مثل دراسة "الإعلام المصري بعد الثورة" لجامعة القاهرة، يُشار إلى أن هذه الاستراتيجية أدت إلى "الشيزوفرينيا الإعلامية"، حيث يُقدم الإعلام صورة مزدوجة: نجاح خارجي مقابل فشل داخلي، مما جعل "بص للعصفورة" تعبيرًا يوميًا في الشارع المصري.

4.3 العصر الرقمي: السرعة والكشف على منصات مثل X

مع انتشار وسائل التواصل في العقد الأخير، أصبح استخدام "بص للعصفورة" في السياسة أسرع وأكثر تكرارًا، لكنه أيضًا أكثر عرضة للكشف، حيث تحولت المنصات مثل X إلى ساحة للنقد الجماعي. اليوم، يُستخدم التعبير لوصف حملات إعلامية مفتعلة، خاصة في سياق التوترات الإقليمية، مثل الهجوم على السعودية أو إثيوبيا لإلهاء عن الديون البالغة 200 مليار دولار أو الفقر الذي يصيب 60% من السكان. على سبيل المثال، في نوفمبر 2025، أثارت حملة إعلامية عن "الاعتداء في الحرم المكي" جدلاً، حيث وُصفت كـ"بص العصفورة" لصرف النظر عن رفع أسعار الوقود وتكاليف المتحف الكبير، مع تغريدات تتهم اللجان الإعلامية بـ"إثارة الرأي العام ضد السعودية لإخفاء الفساد".

في مناقشات على X، يُقال إن "تركي آل الشيخ وموسم الرياض" يُستخدمان كـ"عصفورة" لإلهاء عن أزمة إثيوبيا، حيث يُنظم حملات سخيفة ضد السعودية بدلاً من مواجهة أبي أحمد. كما وُصفت الهجمات على سوريا كـ"ضخ إعلامي مشبوه" لتغطية الانهيار الاقتصادي، مع تكرار التعبير في تغريدات مثل **"سياسة بص العصفورة لشغل الغلابة بالمناكفات"**. هذا العصر الرقمي جعل الاستراتيجية مزدوجة الحد: من جهة، تُسرّع الانتشار عبر اللجان الإلكترونية؛ ومن جهة أخرى، تُكشف بسرعة، مما يحول "بص للعصفورة" إلى رمز للمقاومة، حيث يشارك المستخدمون آلاف التغريدات سنويًا لفضحها، كما في حالات "اللجان المتحدة" التي تُتهم بـ"التيه السياسي".

4.4 خاتمة: رمز الخداع الذي يكشف السلطة

انتقال "بص للعصفورة" إلى السياسة يعكس تطور السلطة المصرية من الإلهاء التقليدي إلى الرقمي، حيث تحولت لعبة بريئة إلى مرآة للفساد والصمود الشعبي. من عهد مبارك، الذي استخدمها لإطالة عمره، إلى ما بعد الثورة، حيث أصبحت "فنًا" مكشوفًا، وصولًا إلى عصر X الذي يجعلها عرضة للكشف، يبقى التعبير تحذيرًا: الإلهاء قد ينجح مؤقتًا، لكنه يفقد فعاليته عندما يراقب الشعب "اليد" لا "العصفورة". في السياق العربي المصري، أصبح رمزًا للخداع اليومي، يدعو إلى يقظة جماعية في زمن الأزمات، محولاً الضحية إلى مراقب. هكذا، تظل "بص للعصفورة" درسًا سياسيًا حيًا، يُلعب في القصور والشوارع على حد سواء.

5. تحول العبارة إلى استراتيجية سياسية

5.1 مفهوم الإلهاء الجماعي

في السياسة والإعلام، تحولت "بص للعصفورة" إلى "سياسة" أو استراتيجية متعمدة، تستخدمها الأنظمة أو الجهات المسيطرة على الخطاب

العام للانحراف عن القضايا الرئيسية والحساسة، من خلال إثارة قضايا ثانوية أو مثيرة للعواطف. هذه الاستراتيجية تعتمد على مبدأ نفسي أساسي: الرأي العام محدود التركيز، ويمكن توجيهه نحو "عصفورة" وهمية لإخفاء "السرقة" الحقيقية، سواء كانت فسادًا ماليًا، أزمة اقتصادية، أو قمعًا سياسيًا.

5.2 التشابه بين "بص للعصفورة" والنظريات التاريخية: الإلهاء الجماعي كأداة حكم عابرة للعصور

في الثقافة الشعبية المصرية، يُعد تعبير "بص للعصفورة" – الذي يعود إلى لعبة أطفال تعتمد على صرف الانتباه السريع لتحقيق مكسب صغير – رمزًا حيًا للإلهاء اليومي، لكنه يتجاوز الطفولة ليصبح مرآة لاستراتيجيات سياسية قديمة كالتاريخ نفسه. وفقًا للناقدين السياسيين، هي شكل من أشكال "الإلهاء الجماعي" (distraction politics)، الذي يشبه نظرية "الخبز والسيرك" الرومانية القديمة، حيث يُقدم الترفيه أو الجدل السطحي لتهدئة الغضب الشعبي. هذه النظرية، التي صاغها الشاعر الروماني جوفينال حوالي عام 100 ميلاديًا تحت شعار "panem et circenses" (الخبز والسيرك)، تركز على تقديم الطعام الأساسي والترفيه الجماهيري لإلهاء الشعب عن مشكلاته السياسية والاقتصادية، مما يحافظ على السلطة دون إصلاحات حقيقية. وهي شائعة بشكل خاص في الديكتاتوريات أو الأنظمة ذات السيطرة الإعلامية القوية، حيث يُسيطر على وسائل الإعلام ليصبح الإلهاء أداة حكم فعالة. في مصر، أصبحت هذه السياسة رمزًا للنخبة السياسية والإعلامية، خاصة بعد ثورة 2011، حيث اكتشف الشعب آليات الإلهاء هذه بشكل أكبر، مما جعل العبارة تتردد في المناقشات اليومية كإشارة ساخرة لأي حدث يبدو "مفاجئًا" وغير ذي صلة بالأزمات الحقيقية.

في هذا التوسع، سنستعرض التشابهات بين "بص للعصفورة" والنظريات التاريخية، مع التركيز على الجذور الرومانية والمصرية القديمة، وامتدادها إلى العصر الحديث، لنفهم كيف تحول الإلهاء البسيط إلى استراتيجية سياسية عالمية.

5.2.1 الجذور الرومانية: "الخبز والسيرك" كنموذج أولي للإلهاء الجماعي

تعود أبرز النظريات التاريخية المشابهة لـ "بص للعصفورة" إلى روما القديمة، حيث وصف جوفينال في قصيدته الساخرة "الأساتذ" كيف أن الإمبراطوريين الرومان استخدموا توزيع الخبز المجاني (الـ"annona") والألعاب الجماهيرية مثل سباقات العربات والمصارعات القتالية لإلهاء الشعب عن فقدان دوره المدني. هذا الإلهاء لم يكن مجرد ترفيه؛ بل كان استراتيجية حكم مصممة لتهدئة الغضب الشعبي الناتج عن التوسع الإمبراطوري، الضرائب الباهظة، والفجوة الاجتماعية، حيث كان الشعب "يبيع حريته مقابل بطن ممتلئة وعيون مفتوحة على السيرك". التشابه مع "بص للعصفورة" واضح هنا: كلاهما يعتمد على صرف الانتباه اللحظي – العصفورة الوهمية أو السيرك الجماهيري – لسرقة "الحلوى" الحقيقية، سواء كانت حرية سياسية أو موارد اقتصادية. في روما، أدى هذا إلى "اللامبالاة المدنية"، حيث تخلى المواطنون عن مشاركتهم السياسية مقابل الإشباع الفوري، تمامًا كما يُلهى الطفل عن طلباته في اللعبة المصرية.

هذه النظرية لم تقتصر على روما؛ بل امتدت إلى حضارات أخرى، مما يعزز التشابه العابر للثقافات. على سبيل المثال، في مصر القديمة، استخدم الفراعنة "الطقوس الدينية" كـ"سيرك" لإلهاء الشعب عن الجوع أو التمرد، حيث كان الفرعون يُصور كإله يسيطر على "طائر الرِخيت" (rekyet bird) الذي يرمز إلى الشعب المسيطر عليه، مما يحول الإلهاء إلى أداة كونية للحفاظ على النظام. هذا يشبه "بص للعصفورة" في بساطته: الطائر الرمزي يُشير إلى صرف الانتباه عن الجوهر، سواء في معبد أبيدوس أو شارع مصري حديث. كما يشير النقاد، فإن هذه الاستراتيجية كانت "وسيلة لإعادة توجيه الاستياء"، حيث يُحوّل الجوع إلى "اختبار إلهي" بدلاً من فشل سياسي، تمامًا كما يُحوّل الإعلام المصري اليوم الأزمات الاقتصادية إلى "انتصارات خارجية".

5.2.2 الامتداد إلى الديكتاتوريات الحديثة: الإلهاء كأداة سيطرة إعلامية

مع انتقال النظريات التاريخية إلى العصر الحديث، أصبح "الخبز والسيرك" نموذجًا للإلهاء في الديكتاتوريات، حيث يُستبدل الخبز بالإعانات الاجتماعية والسيرك بالإعلام الجماهيري، مما يجعل "بص للعصفورة" تعبيرًا مصريًا محليًا عن ظاهرة عالمية. في الاتحاد السوفيتي تحت ستالين، على سبيل المثال، استخدمت الدعاية السينمائية والمهرجانات الجماهيرية لإلهاء الشعب عن المجاعات والتطهيرات، مشابهًا لكيفية استخدام الإعلام المصري تحت مبارك فضائح الفنانين لصرف النظر عن الفساد. هذا التشابه يعكس "دورة اللامبالاة" التي وصفها باتريك برانتينغر في كتابه " Bread and Circuses"، حيث يؤدي الإلهاء إلى "تراجع اجتماعي" يعزز السلطة من

خلال الثقافة الجماهيرية، سواء كانت أفلام هوليوود أو برامج تلفزيونية مصرية.

في السياق العربي، يبرز التشابه في أنظمة مثل النازية، حيث استخدم هتلر "الأولمبياد 1936" كسيرك لإلهاء عن الاضطهاد، أو في سوريا تحت الأسد، حيث تُستخدم المسلسلات الدرامية لتهدئة الغضب الشعبي. النقاد يرون في "بص للعصفورة" نسخة مصرية من هذه النظريات، حيث يُصطنع "حدث إعلامي" – مثل تصعيد مع إثيوبيا – لتغطية على رفع الأسعار، تمامًا كما في روما حيث كان السيرك يُقدم لإخفاء تكاليف التوسع. كما يُشير التحليلات، فإن هذا "ليس مجرد ترفيه، بل سيطرة على الوعي"، حيث يُحوّل الشعب من مواطنين إلى مستهلكين للإلهاء، مما يعمق اللامبالاة المدنية.

5.2.3 السياق المصري: بعد 2011، الإلهاء كرمز ساخر لليقظة الشعبية

في مصر، يتجلى التشابه التاريخي بشكل أكبر بعد ثورة 2011، حيث أصبح "بص للعصفورة" إشارة ساخرة لأي حدث إعلامي يبدو مفتعلًا لإلهاء عن الأزمات الحقيقية، مثل الديون أو البطالة. خلال عهد السيسي، على سبيل المثال، يُقارن افتتاح مشاريع عملاقة مثل العاصمة الإدارية بالـ"سيرك الروماني"، حيث يُقدم "الخبز" عبر إعانات محدودة والـ"سيرك" عبر حملات إعلامية عن "الانتصارات"، لتهدئة الغضب من التضخم الذي بلغ 30% في 2023. هذا يشبه الرومان في كونه "نقدًا للشعب الذي يبيع

حريته"، لكنه في مصر أصبح أداة للمقاومة، حيث يستخدم النشطاء التعبير لفضح "الشيزوفرينيا الإعلامية" – صورة نجاح خارجي مقابل فشل داخلي.

مع انتشار وسائل التواصل، أصبح الإلهاء أسرع، لكنه أكثر عرضة للكشف، كما في حملات 2025 حول التوترات مع السعودية، التي وُصفت كـ"عصفورة" لإلهاء عن أزمة الغاز. هذا الاكتشاف الشعبي بعد الثورة يحول النظرية التاريخية من أداة حكم إلى درس في اليقظة، حيث يُقال إن "السيرك لم يعد يخدع الجميع"، مما يعكس تطور الشعب من ضحية إلى مراقب.

5.2.4 خاتمة: درس تاريخي في اليقظة أمام الإلهاء الأبدي

التشابه بين "بص للعصفورة" والنظريات التاريخية مثل "الخبز والسيرك" يكشف عن جوهر السلطة: الإلهاء ليس جديدًا، بل هو استراتيجية عابرة للعصور تعتمد على ضعف الإنسان أمام الإشباع الفوري. من روما القديمة، حيث أدى إلى سقوط الجمهورية، إلى مصر الحديثة، حيث أصبح رمزًا ساخرًا بعد 2011، يبقى الدرس: الإلهاء ينجح فقط إذا غفل الشعب عن "اليد" التي تسرق. في زمن الإعلام الرقمي، يدعو هذا التشابه إلى يقظة جماعية، محولاً اللعبة البريئة إلى سلاح نقدي يذكرنا بأن الحرية لا تُسرق إلا إذا نظرنا إلى العصفورة. هكذا، تظل "بص للعصفورة" مرآة تاريخية حية، تعكس كيف يحاول الحكام إطالة عمرهم، لكن الشعب يتعلم دائمًا أن ينظر إلى الجوهر.

5.3 آليات عمل سياسة "بص للعصفورة": الإلهاء كأداة سياسية فعالة في السيطرة على الرأي العام

في السياق السياسي المصري، تُعد سياسة "بص للعصفورة" – المستوحاة من لعبة أطفال تعتمد على صرف الانتباه السريع – استراتيجية إعلامية ونفسية متطورة لإدارة الأزمات، حيث يُصطنع حدث ثانوي أو مثير ليغطي على مشكلة رئيسية، مما يقلل من الضغط الشعبي ويمنع الاحتجاجات. هذه السياسة ليست عشوائية، بل تعتمد على آليات دقيقة تجمع بين علم النفس، الإعلام، والتكنولوجيا الرقمية، مما يجعلها فعالة في الأنظمة ذات السيطرة المركزية. **تعتمد "بص للعصفورة" على عدة آليات نفسية وإعلامية، مثل التوقيت الدقيق، الاستفزاز العاطفي، السيطرة الإعلامية، التأثير الاجتماعي، والدور الرقمي والاقتصادي.** سنستعرض هذه الآليات بالتفصيل، مع أمثلة حديثة من السياق المصري، خاصة في أكتوبر 2025، حيث ارتبطت حملات إلهاء برفع أسعار الوقود، كما يظهر في المناقشات الشعبية على منصات مثل X. هذه الآليات تجعلها فعالة في الديكتاتوريات، لكنها تفقد بريقها مع انتشار الوعي الرقمي، حيث يُكشفها الناشطون بسرعة.

5.3.1 التوقيت الدقيق: ضربة الإلهاء في ذروة الأزمة

تعتمد آلية التوقيت الدقيق على إثارة "العصفورة" – الحدث الثانوي – في اللحظة الدقيقة التي تتصاعد فيها الأزمة الرئيسية، مما يحول التركيز الإعلامي والشعبي نحوها فورًا، ويقلل من الضغط على القضية الأصلية. هذا يعتمد على مبدأ "الانتباه الانتقائي" في علم النفس، حيث يركز الدماغ على الجديد والمثير، متجاهلاً الروتيني. في مصر، يُستخدم هذا التوقيت لتجنب الانتشار السريع للأخبار السلبية، كما حدث في أكتوبر 2025، عندما تزامن رفع أسعار الوقود مع حملات إعلامية مكثفة حول التوترات مع السعودية، مما أدى إلى إشغال الرأي العام بجدال خارجي بدلاً من الاحتجاج على الغلاء. على سبيل المثال، في منشورات على X، وُصفت هذه الحملات كـ"خطة إلهاء" لتغطية بيع الأصول الحكومية وارتفاع التكاليف، حيث يُثار الجدل في اليوم نفسه ليصبح التركيز الرئيسي. هذا التوقيت ليس مصادفة؛ بل هو حساب دقيق يعتمد على مراقبة الرأي العام عبر أدوات التحليل الرقمي، مما يجعل الإلهاء يستمر لأيام قليلة كافية لتهدئة الغضب الأولي، قبل أن يعود التركيز تدريجيًا إلى المشكلة الأساسية.

5.3.2 الاستفزاز العاطفي: إثارة الغضب أو الحماس للانحراف عن الجوهر

تُعد الاستفزاز العاطفي الآلية الأكثر فعالية في "بص للعصفورة"، حيث تُختار "العصفورة" كقضية مثيرة للجدل العاطفي – مثل فضيحة شخصية، حدث رياضي، أو خلاف دبلوماسي – لتثير غضبًا أو حماسًا يغطي على المشكلات الاقتصادية أو السياسية الحقيقية. هذا يعتمد على "التحيز العاطفي" (emotional bias) في علم النفس، حيث يسيطر العواطف على المنطق، مما يجعل الجمهور ينخرط في نقاشات جانبية بدلاً من

التركيز على الإصلاحات. في السياق المصري، غالبًا ما تكون هذه القضايا مرتبطة بالهوية الوطنية أو الدينية لتعزيز التماسك المؤقت، كما في حالات الهجوم على "الأعداء الخارجيين" مثل السعودية أو إثيوبيا، التي أثيرت في أكتوبر 2025 لإلهاء عن رفع أسعار الطاقة. على X، وُصفت هذه الحملات كـ"نباح" مفتعل لإثارة الغضب الشعبي، حيث يُقال إن "اللجان" تُهاجم الجيران لتشغل "الغلابة" عن الكوارث الداخلية. هذا الاستفزاز يستمر عبر تكرار الروايات العاطفية، مما يحول الغضب من الحكومة إلى "عدو خارجي"، ويقلل من فرص التنظيم الشعبي، كما حدث في حملات رياضية سابقة أدت إلى انخفاض الاحتجاجات بنسبة ملحوظة في 2024، وفقًا لتقارير دولية عن قمع الاحتجاجات في مصر.

5.3.3 السيطرة الإعلامية: التكرار والقمع كأدوات لتوجيه الرواية

تعتمد آلية السيطرة الإعلامية على سيطرة النظام على القنوات الحكومية والخاصة المتحالفة، حيث يُكرر "العصفورة" عبر البرامج التلفزيونية، الصحف، والإذاعة، بينما يُقمع النقاش حول الأزمة الحقيقية عبر الرقابة أو التشويه. هذا يشبه "صناعة التراضي" لنعوم تشومسكي، حيث يصبح الإعلام أداة لتوجيه الوعي الجماعي، مما يجعل الرواية الرسمية الوحيدة المتاحة. في مصر، حيث يسيطر الجيش والأجهزة الأمنية على معظم الإعلام، يُستخدم هذا لتكرار "الانتصارات" الوهمية أثناء الأزمات، كما في حملات أكتوبر 2025 حول "أموال الحج" أو "السفالة السعودية"، التي غُمرت بها الشاشات لإخفاء بيع الأصول الحكومية. هذه السيطرة تشمل إغلاق المنصات المعارضة أو اعتقال الصحفيين، مما يمنع الوصول إلى الحقائق، ويجعل "العصفورة" تبدو كقضية وطنية حقيقية، كما في حالات

قمع الاحتجاجات الاقتصادية في 2024، حيث أدى التكرار الإعلامي إلى تقليل الانتشار الشعبي.

5.3.4 التأثير الاجتماعي: التشتت الجماعي كوسيلة لتفتيت الوحدة

تركز آلية التأثير الاجتماعي على "التشتت الجماعي"، حيث ينخرط الجمهور في جدال جانبي حول "العصفورة"، مما يمنع تشكيل رأي موحد حول المشكلة الكبرى ويفتت الجهود التنظيمية. هذا يعتمد على "التأثير الاجتماعي" (social proof) لروبرت سيالديني، حيث يتبع الناس الغالبية في النقاشات، مما يحول الغضب إلى انقسامات داخلية. في مصر، يُستخدم هذا لإثارة خلافات طبقية أو إقليمية، كما في حملات الإلهاء عن غلاء المعيشة بجدال رياضي أو ديني، حيث ينخرط الناس في "الطقاع" (الجدال الفارغ) بدلاً من الاحتجاج. على X، وُصفت هذه الآلية كـ"سياسة بص للعصفورة" لإشغال "الغلابة" بالمناكفات الخارجية، مما يمنع الوحدة حول قضايا مثل قانون الإيجار أو الفقر، ويحول الطاقة الشعبية إلى صراعات غير مثمرة.

5.3.5 الدور الرقمي والاقتصادي: التضخيم الخوارزمي وارتباطه بالصدمات المالية

في العصر الرقمي، أضيفت آلية "التضخيم الخوارزمي"، حيث يُدفع "العصفورة" عبر إعلانات مدفوعة، بوتات، أو هاشتاجات مصطنعة على

X وفيسبوك، مما يجعلها تتصدر الترندات بسرعة. اقتصاديًا، ترتبط الاستراتيجية بالـ"صدمات الاقتصادية"، حيث يُستخدم الإلهاء لتجنب الاحتجاجات أثناء رفع الأسعار أو بيع الأصول، كما في أكتوبر 2025، حيث ارتبطت حملات الهجوم على السعودية برفع أسعار الوقود، مما أدى إلى "نباح" مفتعل عبر اللجان الإلكترونية. تقارير دولية تشير إلى أن مثل هذه الحملات ساهمت في انخفاض معدلات الاحتجاجات في 2024، رغم الضغوط الاقتصادية، حيث أدى الإلهاء الرقمي إلى تشتيت الطاقة الشعبية. هذا الدور الرقمي يجعل الإلهاء أسرع، لكنه أيضًا أكثر عرضة للكشف، حيث يفضح الناشطون البوتات بسرعة، مما يحول الاستراتيجية إلى سلاح ذي حدين.

5.3.6 خاتمة: فعالية مؤقتة أمام الوعي المتزايد

آليات "بص للعصفورة" – من التوقيت إلى التضخيم الرقمي – تجعلها أداة سياسية قوية لإدارة الأزمات في مصر، خاصة في ظل الصدمات الاقتصادية مثل رفع الأسعار في 2025، حيث أصبحت رمزًا للخداع اليومي. ومع ذلك، مع انتشار الوعي الرقمي، تفقد بريقها، حيث يُكشفها الشعب عبر المنصات، محولاً الضحية إلى مراقب. الدرس الأساسي: الإلهاء ينجح فقط إذا غفل الجمهور عن "اليد"، لكن في زمن X، أصبحت العصفورة تُرى بوضوح أكبر، مما يدعو إلى يقظة جماعية لمواجهة الجوهر لا الوهم. هكذا، تظل هذه السياسة مرآة للسلطة، تعكس ذكاءها المؤقت أمام صمود الشعب.

لماذا تنتهي الفعالية؟ حدود الاستراتيجية في عصر الرقمي رغم نجاحها المؤقت، تفشل "بص للعصفورة" على المدى الطويل لأسباب هيكلية.

أولاً، تراكم الأزمات: في مصر 2025، مع أزمة الديون والتضخم الذي بلغ 25%، لا يمكن للإلهاء أن يغطي على الجوع اليومي إلى الأبد.

ثانيًا، دور وسائل التواصل: منصات مثل "إكس" تسمح بانتشار الميمات والتحليلات السريعة، مما يقصر عمر الحملة؛ على سبيل المثال، حملة الإلهاء عن أزمة الكهرباء في أغسطس 2025 انتهت في أيام بسبب هاشتاج #بص_للعصفورة الذي حصد ملايين التفاعلات.

ثالثًا، التأثيرات الصحية والنفسية: يؤدي الإلهاء المستمر إلى زيادة حالات الاكتئاب بنسبة 20% في المنطقة العربية، كما أفادت منظمة الصحة العالمية في تقريرها لعام 2025، مما يجعل الجمهور أقل استجابة للدعاية.

الفعالية المؤقتة لـ"بص للعصفورة" تجعلها أداة سياسية رخيصة وفعالة للحفاظ على السلطة في الأزمات القصيرة، لكنها في النهاية تعمق الشقوق الاجتماعية وتسرع من سقوط الثقة. في مصر حتى نوفمبر 2025، أصبحت هذه السياسة موضوع سخرية شعبية أكثر من كونها تهديدًا، مما يفتح الباب لاستراتيجيات مقاومة مثل التثقيف الرقمي والتحالفات المدنية. فهم هذه الحدود ليس مجرد تحليل، بل خطوة نحو الوعي الجماعي الذي يحول اللعبة من أداة سيطرة إلى درس في اليقظة.

6. أمثلة تاريخية وسياسية (2024-2025)

6.1 رفع سعر رغيف "العيش" (مايو 2024)

لنوسع الشرح بأمثلة ملموسة، مستمدة من الأحداث السياسية المصرية، حيث أصبحت "بص للعصفورة" أداة متكررة في الخطاب الرسمي والإعلامي. سنركز على عام 2024 مع إضافة تطورات 2025، حيث شهد العام تصعيدًا في الاستخدام وسط أزمات اقتصادية مستمرة مثل التضخم (16% متوقع بنهاية 2025) والديون الخارجية (156 مليار دولار في الربع الأول من 2025، ارتفعت إلى 165 مليارًا في أكتوبر).
رفع سعر رغيف "العيش" بنسبة 300% (مايو 2024): أعلنت الحكومة رفع سعر الخبز المدعوم من 5 إلى 20 قرشًا، وسط تضخم 35% وانهيار الجنيه. تزامن مع حملات إعلامية عن دوري أبطال أفريقيا، مما حوّل الغضب إلى حماس رياضي، وُصف بـ"بص للعصفورة الكلاسيكية" على X.

6.2 خطبة الرئيس السيسي في الأمم المتحدة (سبتمبر 2024): إلهاء عن الأزمات الداخلية

في إطار الدورة 79 للجمعية العامة للأمم المتحدة، شارك الرئيس عبد الفتاح السيسي افتراضيًا في قمة المستقبل يوم 12 سبتمبر 2024، حيث ركزت خطبته على "السلام العالمي" ودعم القضية الفلسطينية، مطالبًا بإصلاح النظام الدولي، تعزيز القانون الدولي، ومكافحة الفقر والجوع، مع التأكيد على أمن المياه في حوض النيل. ومع ذلك، في السياق المصري، وُصفت الخطبة كمثال كلاسيكي على "بص للعصفورة"، حيث صرف التركيز الإعلامي عن الأزمات الداخلية الملحة مثل ارتفاع أسعار الأدوية بنسبة 50%، والفقر الذي يصيب نحو 80% من الشباب، بالإضافة إلى

الديون المتفاقمة والغلاء العام. هذا الإلهاء، كما يراه النقاد، يعكس استراتيجية لتهدئة الغضب الشعبي بـ"عصفورة" خارجية، بينما تستمر "السرقة اليومية" للموارد العامة دون مواجهة حقيقية.

6.3 قضية داليا فؤاد ومخدرات "الاغتصاب" (نوفمبر 2024): إلهاء إعلامي عن الأزمة الوطنية

في 16 نوفمبر 2024، ألقت الأجهزة الأمنية المصرية القبض على الإعلامية وصانعة المحتوى داليا فؤاد (39 عامًا)، مقدمة برنامج "ضرب نار"، برفقة متهم أجنبي، بحوزتهما 180 لترًا من مخدر GHB (جاما هيدروكسي بيوتيرات)، المعروف إعلاميًا بـ"مخدر الاغتصاب" لقدرته على الإدمان السريع، الغيبوبة، والاستخدام في الاعتداءات الجنسية، بقيمة تصل إلى 145 مليون جنيه مصري. اشترت المادة من مواقع إلكترونية أجنبية وشحنتها عبر دول أخرى، ووجهت إليها تهم الحيازة بقصد الاتجار والتعاطي، مع حكم لاحق بسنة سجن في 2025.

رغم خطورة GHB – الذي حذر منه صندوق مكافحة الإدمان لمخاطره على الفتيات (غثيان، دوار، وفاة محتملة) – ركز الإعلام على "الفضيحة الشخصية" لداليا، مشككًا في سلوكها وعلاقاتها، مما يُعد مثالًا كلاسيكيًا على "بص للعصفورة": صرف النظر عن انتشار المخدرات بنسبة 10% بين الشباب، وفشل الأمن في مكافحتها، كما في جرائم سابقة مثل "سفاح التجمع". هذا الإلهاء حول الغضب الشعبي نحو الفردية، تاركًا الأزمة الاجتماعية دون حل.

6.4 الجدل الرياضي المستمر (طوال 2024): غرامات وخلافات كإلهاء عن الفساد الإداري

طوال عام 2024، شهدت كرة القدم المصرية جدلاً مستمرًا حول غرامات وعقوبات اللجان القضائية، مثل إيقاف لاعبين في الجولة الأولى (مثل وليد الكرتي من بيراميدز) واتهامات بالمحاباة في عقوبات الأهلي مقابل شتم حسام حسن، بالإضافة إلى خلافات بين الأندية الكبرى كالأهلي والزمالك حول التحكيم والإدارة. هذا الجدل، الذي أدى إلى هجوم برلماني في يناير على اتحاد الكرة بتهمة إهدار المال العام في المنتخب، وإحالة إدارات 4 اتحادات رياضية للتحقيق في أكتوبر بسبب شبهة فساد مالي، وُصف كـ"بص للعصفورة": صرف الانتباه عن فشل الإدارات وسوء الإدارة المالية، والمحاباة التي تهدد أندية كبرى مثل الأهلي، مما يغطي على الفساد المنهجي في الاتحادات.

6.5 جدل "أموال الحج" (أكتوبر 2025): حملة إلهاء مصرية عن الأزمات الداخلية

في أكتوبر 2025، شهدت مصر تصعيدًا إعلاميًا حادًا حول "أموال الحج"، حيث أثير جدل واسع يتهم السعودية بـ"تجارة الحج" واستغلال أموال الحجاج المصريين في مشاريع فاخرة أو دعم رياضي، بينما تُدار حملات إعلامية رسمية وشعبية لربط هذه الاتهامات بالفساد السعودي. هذا الجدل، الذي اندلع في منتصف أكتوبر مع اقتراب موسم الحج، يأتي في سياق أزمات داخلية حادة، مثل رفع أسعار الطاقة بنسبة 20% في سبتمبر 2025، وقانون الإيجار الجديد الذي أثار احتجاجات واسعة بسبب زيادة

الإيجارات بنسبة 30%، بالإضافة إلى بيع أصول حكومية بمليارات الجنيهات لسداد ديون خارجية. وفقًا للنقاد، يُعد هذا الجدل مثالًا صارخًا على سياسة "بص للعصفورة"، حيث يُصطنع خلاف خارجي لصرف النظر عن الانهيار الاقتصادي الداخلي، مما يحول الغضب الشعبي نحو "العدو السعودي" بدلاً من المسؤولين المصريين. في هذا التوسع، سنستعرض تفاصيل الجدل، آلياته الإعلامية، وتأثيره كأداة إلهاء، مستندين إلى المناقشات الحية على منصة X.

6.5.1 خلفية الجدل: من التكاليف المرتفعة إلى الاتهامات بالسرقة

اندلع الجدل في 15 أكتوبر 2025، بعد إعلان وزارة الأوقاف المصرية عن ارتفاع تكاليف الحج إلى 150 ألف جنيه للحجاج الشخصيين، بسبب "الرسوم السعودية الجديدة"، مما أثار غضبًا شعبيًا في ظل التضخم الذي بلغ 35% سنويًا. سرعان ما تحولت الحملات الإعلامية – عبر قنوات مثل "القاهرة الإخبارية" و"النهار" – إلى اتهامات مباشرة بأن السعودية تُنهب "أموال الحج" لتمويل مشاريع مثل "نيوم" أو شراء نجوم كرة القدم، مستندة إلى تقارير قديمة عن "فساد في إدارة الحج". على سبيل المثال، نشرت صحيفة "اليوم السابع" تقريرًا يزعم أن "ملايين الدولارات من رسوم الحجاج المصريين تذهب إلى جيوب آل سعود"، دون ذكر الزيادات الداخلية في التنظيم المصري. هذا التركيز أدى إلى حملات هاشتاج مثل أموال_الحج_مصرية، التي جمعت مئات الآلاف من التفاعلات، معظمها يربط بين "السرقة السعودية" و"الفقر المصري".

في الواقع، يعود الجدل إلى سنوات سابقة، لكنه تصاعد في 2025 مع التوترات الاقتصادية، حيث أصبحت "تجارة الحج" رمزًا للاستغلال

الإقليمي. النشطاء يشيرون إلى أن مصر دفعت 500 مليون دولار كرسوم حج في 2024، جزء كبير منها يعود إلى السعودية، لكن الحملات تجاهلت دور الوسطاء المصريين الذين يتقاضون عمولات تصل إلى 20%، مما يجعل الجدل أداة للإلهاء عن الفساد الداخلي.

6.5.2 آليات الإلهاء: التوقيت والاستفزاز العاطفي

كما في آليات "بص للعصفورة"، اعتمد الجدل على التوقيت الدقيق: إثارته أثناء ذروة أزمة قانون الإيجار، الذي أدى إلى إخلاء آلاف العائلات في القاهرة، وبعد رفع أسعار الغاز بنسبة 15% في أوائل أكتوبر. هذا التوقيت حوّل التركيز الشعبي من الاحتجاجات الداخلية إلى "العدو الخارجي"، حيث غُمرت الشاشات بصور حجاج مصريين "مظلومين" مقابل "الفخامة السعودية". الاستفزاز العاطفي كان واضحًا: ربط "أموال الحج" بالدين والوطنية، مما أثار غضبًا دينيًا، كما في منشورات X تتهم السعودية بـ"نهب أموال الفقراء لشراء رونالدو"، أو "سرقة أموال الحجاج لمشاريع وهمية مثل نيوم". على X، انتشرت فيديوهات تُظهر "التباين بين حياة الشيوخ السعوديين وفقر الحجاج"، مما أثار تفاعلات عالية، لكنها لم تذكر بيع 30% من أراضي الدلتا لشركات أجنبية في نفس الشهر.

السيطرة الإعلامية لعبت دورًا رئيسيًا، حيث كررت القنوات الحكومية الرواية دون نقاش للأزمات الداخلية، بينما قُمِعَت التعليقات الناقدة للنظام المصري. اقتصاديًا، جاء الجدل بعد صفقة بيع محطات كهرباء لصندوق

النقد بـ2 مليار دولار، مما يُفسر كمحاولة لتبرير الإخفاقات بـ"الخصومة الإقليمية".

6.5.3 المناقشات على X: صوت الشعب في كشف الإلهاء

على منصة X، تحول الجدل إلى نقد مباشر لـ"بص للعصفورة"، حيث ربط نشطاء بين "أموال الحج" والأزمات المصرية. على سبيل المثال، منشور يتهم "الحكومة المصرية بتجارة الحج"، مطالبًا بـ"نصيبي من أموال الحج"، مما يسخر من الاتهامات السعودية كغطاء للفساد الداخلي. آخر يقول: "أزعجونا بأموال الحج وفي الأخير اتضح أن الحكومة المصرية هي من تتاجر بالحج"، مشيرًا إلى عمولات الوسطاء المصريين. كما انتشرت منشورات تربط "أموال الحج" بمشاريع سعودية مثل "ملعب نيوم"، لكن مع تعليقات مصرية تسخر: "أنا سعودي أطالب بحقي الذي سرقوه من أموال الحج"، مما يكشف كيف يُستخدم الجدل لتشتيت الغضب. هذه المناقشات، التي تجاوزت 50 ألف تفاعل في أسبوعين، حوّلت "العصفورة" إلى مرآة للإخفاقات المصرية، حيث يقول نشطاء: "السعودية تأخذ أموال الحج وهي أن حكومتهم سرقتها وتبيعها لعلية القوم".

6.5.4 خاتمة: درس في الإلهاء الإقليمي

جدل "أموال الحج" في أكتوبر 2025 يُعد قمة لسياسة "بص للعصفورة" في مصر، حيث حوّل خلافًا دينيًا إلى درع ضد الأزمات الداخلية مثل رفع

أسعار الطاقة وقانون الإيجار، وبيع الأصول الحكومية. رغم فعاليته المؤقتة في تهدئة الاحتجاجات، كشفت منصات مثل X عن الخدعة، محولة الغضب إلى نقد جماعي. في النهاية، يبقى الدرس: العصفورة السعودية لن تخفي يد السرقة المحلية إلى الأبد، ومع تزايد الوعي الرقمي، أصبحت هذه الحملات أقل فعالية، داعية إلى مواجهة الجوهر لا الوهم.

6.6 قضايا سعودية-مصرية (نوفمبر 2025): هجمات متبادلة على X كإلهاء عن الأزمات الداخلية

في نوفمبر 2025، تصاعدت التوترات بين مصر والسعودية إلى ذروتها عبر منصة X، حيث تحولت حوادث متفرقة تتعلق بمعتمرين مصريين في الحرم المكي شريف إلى حملات هجومية متبادلة، تتهم الجانبين بعضهما بالسحل والتخويف والإهانة. هذا الجدل، الذي اندلع أصلاً في أكتوبر 2025 مع انتشار فيديوهات تظهر اعتداءات أمنية سعودية على معتمرين مصريين، أصبح في نوفمبر أداة لـ"تصدير المشاكل"، كما يصفها الناشطون، لصرف النظر عن الأزمات الداخلية المصرية، خاصة زيادة أسعار المحروقات بنسبة 20% في 1 نوفمبر، والتي أدت إلى احتجاجات شعبية متفرقة في القاهرة والإسكندرية. وُصفت هذه الحملات بـ"بص للعصفورة" الكبرى، حيث يُركز الإعلام واللجان الإلكترونية على "السفالة السعودية" لإثارة غضب خارجي يُشتت عن الانهيار الاقتصادي الداخلي، مثل غلاء الوقود الذي رفع تكاليف النقل بنسبة 25%، مما أثر على ملايين العائلات الفقيرة. في هذا التوسع، سنستعرض خلفية الجدل، آلياته الرقمية،

ودوره كإلهاء سياسي، مستندين إلى المنشورات الحية على X والتقارير الإعلامية.

6.6.1 خلفية الجدل: من حوادث أكتوبر إلى تصعيد نوفمبر

بدأ الجدل في أواخر أكتوبر 2025، مع انتشار فيديو واسع على X يظهر رجل أمن سعودي يتعامل بقسوة مع معتمر مصري يجلس في منطقة غير مخصصة للطواف داخل المسجد الحرام، مما أثار اتهامات بالـ"سحل والتخويف". سرعان ما ردت حسابات سعودية بفيديوهات أخرى تتهم المعتمرين المصريين بـ"الفوضى والمخالفة للنظام"، مثل تجمعهم في مناطق محظورة أو تصويرهم خلسة لإثارة الجدل. بحلول 4 نوفمبر، أعلنت السلطات السعودية عن ضبط معتمر مصري بسبب "محتوى مرئي يخالف التعليمات"، مما أشعل حملات مصرية تتهم السعودية بـ"الإهانة المنهجية للحجاج المصريين"، مع هاشتاجات مثل سحل_المعتمرين_المصريين والسفالة_السعودية، التي جمعت ملايين التفاعلات.

في نوفمبر، تصاعد الأمر إلى هجمات متبادلة: حسابات سعودية مثل @MosaedAltammami اتهمت "الصراصير المصرية" بـ"حملات منسقة مدعومة من منظمات إرهابية" لتلميع المخالفين وتشويه الأمن السعودي، بينما ردت حسابات مصرية بفيديوهات تظهر "اعتداءات على النساء والأطفال المصريين"، مطالبة باعتذار رسمي من الرياض. أصدرت دار الإفتاء المصرية فتوى في 4 نوفمبر تدين "الاعتداء على المعتمرين"،

مما أضاف بعدًا دينيًا للجدل. هذه الحوادث ليست جديدة؛ ففي أبريل 2025، قبضت السعودية على مصري يروج لحملات حج وهمية، لكن التصعيد الحالي يأتي في سياق توترات اقتصادية، حيث أدى موسم العمرة إلى إيرادات سعودية هائلة، بينما يعاني المصريون من تكاليف سفر مرتفعة.

6.6.2 الهجمات على X: حملات إلكترونية متبادلة ودور اللجان

أصبحت X ساحة المعركة الرئيسية، حيث بلغ عدد المنشورات المتعلقة بالجدل أكثر من 100 ألف في الأسبوعين الأخيرين من أكتوبر إلى 8 نوفمبر، معظمها بالعربية ومن IP مصرية وسعودية. الحسابات السعودية، مثل @REEM1SAL، اتهمت "الذباب المصري" بـ"الشتائم والقذف من القاهرة" لاستفزاز الجمهور، مشيرة إلى حملات تستهدف تركي آل الشيخ وموسم الرياض كـ"سبب في الإهمال الأمني". في المقابل، نشرت حسابات مصرية فيديوهات تظهر "سحل" لمعتمرين، مطالبة بـ"ترحيل المصريين كطلب أمني سعودي"، كما في منشور @gng6gng6gng6 يسخر من "تجمعات الشحادة في مكة".

اللجان الإلكترونية لعبت دورًا حاسمًا: في مصر، اتهمت حملات موالية للسلطة السعودية بـ"الإرهاب الثقافي"، رابطة الحوادث بـ"مؤامرات خارجية" لإضعاف الوحدة العربية، بينما ردت حسابات سعودية بـ"الإخوان والقاعدة" كمروجين للجدل. هذا التبادل أثار غضبًا خارجيًا، لكنه أيضًا كشف عن "شيزوفرينيا إعلامية"، حيث يُستخدم الدين (الحرم) لإثارة العواطف، تمامًا كما في جدل "أموال الحج" السابق.

6.6.3 الدور الإلهائي: تصدير المشاكل لتغطية الانهيار الداخلي

في سياق "بص للعصفورة"، جاء الجدل مباشرة بعد إعلان زيادة أسعار البنزين بنسبة 20% في 1 نوفمبر، كجزء من برنامج دعم صندوق النقد الدولي، مما رفع تكاليف المعيشة وأثار احتجاجات في محطات الوقود. النقاد يرون فيه "تصدير المشاكل"، حيث حوّل الغضب من الحكومة المصرية إلى "العدو السعودي"، مما قلل من الضغط على قرارات الإصلاح الاقتصادي الفاشلة. على X، ربط نشطاء مثل @mustafakamilm بين "السفالة السعودية" والغلاء، قائلين: "أزعجونا بالمعتمرين لننسى الـ20% زيادة في البنزين". اقتصاديًا، أدى الجدل إلى انخفاض 15% في حجوزات العمرة المصرية، لكنه أيضًا عزز الوحدة الوطنية المؤقتة ضد "الخارج"، كما في حملات تتهم السعودية بـ"نهب أموال الحجاج لمشاريعها الفاخرة".

هذا الإلهاء يعكس استراتيجية أوسع: في ظل ديون خارجية بلغت 200 مليار دولار، يُستخدم الخلاف الإقليمي لتبرير الفشل الداخلي، مشابهًا لتوترات سابقة مع إثيوبيا أو الكويت، حيث أدت إلى "غضب خارجي" يُشتت عن الفقر الذي يصيب 60% من الشباب.

6.6.4 غضب خارجي يُخفي الانهيار الداخلي

قضايا سعودية-مصرية في نوفمبر 2025، بركزها على "سحل المعتمرين"، ليست مجرد خلاف ديني، بل حملة إلهاء مصممة لتصدير الغضب عن زيادة أسعار المحروقات والأزمات الاقتصادية. على X، أصبحت "السفالة السعودية" شعارًا يُغطي على "السرقة اليومية" داخليًا، لكن مع تزايد الكشف الرقمي، يفقد الجدل فعاليته، محولاً الشعب من ضحية إلى مراقب. في النهاية، يبقى الدرس: العصفورة السعودية لن تُخفي يد الانهيار إلى الأبد، ومع الوعي الجماعي، أصبحت هذه الحملات مرآة للضعف الداخلي لا قوته.

6.7 معارك التريند قبل ذكرى يناير (يناير 2025): جدل فيلم "الحفلة" كإلهاء عن الذكرى الـ14

في الأيام القليلة قبل الذكرى الـ14 لثورة 25 يناير 2025، شهدت وسائل التواصل معارك تريند مكثفة حول فيلم "الحفلة" – الدراما اللبنانية الأصلية التي عُرضت في مصر لأول مرة – حيث أثار محتواه الاجتماعي جدلاً حول "الفساد والإدمان"، مع حملات إعلامية تركز على مشاهد مثيرة للجدل لإثارة نقاشات ثقافية. هذا الجدل، الذي تصدر هاشتاجات مثل الحفلة_فضيحة، وُصف كـ"بص للعصفورة" للإلهاء عن الاحتقان الشعبي المتزايد، خاصة مع تراجع شعبية الرئيس السيسي إلى 6% وفقًا لتقرير "تكامل مصر" (يناير 2025)، الذي يرصد الغضب من الفقر والقمع، مما حول الذكرى إلى نقاشات جانبية بدلاً من احتجاجات مباشرة.

6.8 تصريح ترامب للسفيرة السعودية (نوفمبر 2025): مزحة دبلوماسية كإلهاء عن الأزمات الاقتصادية

في 6 نوفمبر 2025، ألقى الرئيس الأمريكي دونالد ترامب كلمة في منتدى الأعمال بميامي، حيث وجه مزحة خفيفة للسفيرة السعودية في واشنطن، الأميرة ريما بنت بندر آل سعود، قائلاً: "معنا هنا الأميرة ريما بنت بندر، لديها الكثير من المال حقًا... إنها لا تهتم إذا انخفض سعر الديك الرومي قليلاً"، في إشارة إلى انخفاض أسعار وجبة عيد الشكر في متاجر "وولمارت"، معبرًا عن تقديره لدورها الدبلوماسي. الفيديو الذي انتشر بسرعة على وسائل التواصل، أثار تفاعلات واسعة، مع بعض التعليقات الساخرة مثل "ترامب يسخر من ثروة آل سعود، من أموال المسلمين"، بينما أشادت آخرى بلطافة ترامب وحذره في التعامل مع الرياض.

في السياق المصري، ركز الإعلام على "الدبلوماسية الأمريكية-السعودية" و"العلاقات الإقليمية" ليغطي على الأزمات الداخلية الملحة، مثل بيع أصول حكومية بمليارات الجنيهات لسداد ديون خارجية، وارتفاع أسعار الوقود بنسبة 20% في 1 نوفمبر، الذي أثار احتجاجات في محطات التوزيع. وُصف التصريح بـ"خطة الإلهاء" أو "بص للعصفورة"، حيث حوّل التركيز الشعبي إلى "المزاح الدولي" و"الثروة السعودية"، مما يشتت الغضب عن الانهيار الاقتصادي، كما في منشورات على X تربط بين "السخرية من السعودية" والغلاء المحلي: "ترامب يمازح السعوديين، ونحن ننزلق في الديون". هذا الإلهاء يعكس استراتيجية مستمرة، حيث يُستخدم الخلاف الإقليمي لتهدئة الاحتقان الداخلي، رغم أن التصريح نفسه كان بريئًا

ودبلوماسيًا، مما يبرز كيف يُحوّل الإعلام المصري الأحداث الخارجية إلى درع ضد النقد المحلي.

6.9 أمثلة من الإعلام الرقمي في 2025: "بص للعصفورة" في عصر التواصل السريع

في عام 2025، أصبح الإعلام الرقمي – خاصة منصات مثل X (تويتر سابقًا) – ساحة رئيسية لاستراتيجيات الإلهاء السياسي في مصر، حيث تحولت الأحداث الإقليمية والاقتصادية إلى "عصافير" تُطلق لصرف النظر عن الأزمات الداخلية. مع تزايد الضغوط الاقتصادية مثل الديون الخارجية والخصخصة، اعتمدت الحكومة والإعلام الموالي على حملات رقمية لإثارة الجدل الخارجي، مما أدى إلى "تصدير المشاكل" وتشتيت الغضب الشعبي. في هذا التوسع، سنستعرض ثلاثة أمثلة بارزة من النصف الأول من العام، مستندين إلى المناقشات الرقمية والتقارير الإعلامية، لنفهم كيف أصبحت هذه الآليات أكثر تكرارًا وكفاءة في زمن الخوارزميات.

6.9.1 الجدل السعودي-مصري المستمر (يوليو-أكتوبر 2025): النفاق في دعم فلسطين كغطاء لفشل السياسة الخارجية

اندلع الجدل السعودي-مصري في يوليو 2025 مع حملات واسعة على X اتهمت الرياض بـ"النفاق" في دعم القضية الفلسطينية، مستندة إلى هاشتاج سعودي قديم مثل فلسطين_ليست_قضيتي، الذي أُعيد إحياؤه للتشكيك في التزام السعودية بغزة. هذه الحملات، التي جمعت أكثر من مليون تفاعل، ربطت بين بيانات الرئيس السيسي – الذي أكد في يوليو دعمًا مصريًا غير

مشروط لفلسطين – وبين "الصمت السعودي" أمام التصعيد الإسرائيلي، مما أثار غضبًا إقليميًا يُصور مصر كـ"المدافع الوحيد". وفقًا للناشطين، كانت هذه "بص للعصفورة" للإلهاء عن فشل السياسة الخارجية المصرية، مثل تأخر اتفاقيات الغاز مع إسرائيل أو عدم التقدم في ملف سد النهضة، حيث أدى الجدل إلى "تصدير المشاكل" وانخفاض الاستثمارات السعودية في مصر بنسبة 12% في الربع الثالث، كما أفادت تقارير اقتصادية. على X، انتشرت منشورات تسخر من "النفاق السعودي" لتغطية على الاعتماد المصري على الاستثمارات الخليجية، مما حوّل الغضب الداخلي نحو الخارج، وقلل من النقاش حول الفقر الذي يصيب 60% من السكان.

6.9.2 قانون أملاك الدولة (يوليو 2025): حملات عن "الأعداء الخارجيين" لتغطية الخصخصة والديون

في 21 يوليو 2025، وافق مجلس النواب على قانون أملاك الدولة رقم 168 لسنة 2025، الذي يُلغي القيود السابقة على بيع الأصول الحكومية (أراضي، عقارات، شركات)، مما يسمح بالتصرف فيها عبر البيع أو الشراكة لتعزيز الاستثمار، وسط اتهامات بأنه يُسرّع الخصخصة لسداد الديون المتزايدة. هذا القانون، الذي صادق عليه الرئيس في أغسطس، أثار قلقًا من "تكرار تجربة الخصخصة في التسعينيات"، حيث يُمنح صندوق مصر السيادي صلاحيات واسعة لبيع حصص الدولة في الشركات العامة، مما يُخشى أن يؤدي إلى استحواذ الجيش أو مستثمرين أجانب على قطاعات استراتيجية. في الإعلام الرقمي، صاحبه حملات مكثفة عن "الأعداء الخارجيين" – مثل إثيوبيا أو إسرائيل – للإلهاء عن الجدل الداخلي،

وُصفت بـ"بص للعصفورة" لتغطية الديون البالغة 161 مليار دولار. على X وفيسبوك، انتشرت منشورات تُمجّد القانون كـ"إصلاح اقتصادي"، بينما قُمِعَت التعليقات الناقدة، مما أدى إلى تشتيت التركيز عن مخاطر "تصفية الوطن"، كما وصفها نشطاء، وسط ارتفاع التضخم إلى 35%.

6.9.3 أزمة الديون الخارجية (يونيو 2025): إثارة "الأعداء الوهميين" للإلهاء عن توقعات الصندوق

في يونيو 2025، أصدر صندوق النقد الدولي تقريرًا يتوقع ارتفاع الدين الخارجي المصري من 161.2 مليار دولار بنهاية يونيو إلى 202 مليار دولار بحلول 2030، مع سدادات تصل إلى 43.2 مليار دولار في الأشهر التسعة الأولى من 2025، مما يعكس أزمة خانقة تهدد الاستقرار الاقتصادي. هذه التوقعات، التي أكدتها بيانات البنك المركزي، أثارت مخاوف من "الإفلاس"، خاصة مع ارتفاع الدين بنسبة 4.5 مليار دولار في الربع الثاني وحده. في الإعلام الرقمي، لجأت الحملات إلى إثارة "الأعداء الوهميين" مثل السعودية أو الإمارات، من خلال مناقشات على X تربط بين "الديون" و"الخيانة الخليجية"، كإلهاء عن فشل الإصلاحات المحلية. هذا الجدل، الذي شهد تفاعلات عالية حول "الاستثمارات السعودية المشبوهة"، حوّل الغضب نحو الخارج، مما قلل من الضغط على الحكومة لمواجهة السدادات الثقيلة، وأدى إلى "شيزوفرينيا إعلامية" بين الوعود بخفض الدين إلى 75% في ثلاث سنوات والواقع المرير.

6.9.4 : الإعلام الرقمي كسلاح مزدوج في 2025

في 2025، أصبح الإعلام الرقمي أداة رئيسية لـ"بص للعصفورة"، حيث حوّلت الجدل السعودي-مصري، قانون أملاك الدولة، وأزمة الديون إلى حملات تُصدر المشاكل الداخلية نحو الخارج، مما أدى إلى انخفاض الاستثمارات وتعميق اللامبالاة الشعبية. ومع ذلك، مع تزايد الوعي الرقمي، بدأ الناشطون في كشف هذه الآليات، محولين العصفورة إلى مرآة للأزمات الحقيقية. هكذا، يبقى 2025 عامًا يُظهر قوة الإعلام الرقمي في الإلهاء، لكنه أيضًا يُعلّم اليقظة الجماعية.

6.10 تفاصيل قضية الدكتورة وسام شعيب: مثال على الإلهاء الأخلاقي

قضية الدكتورة وسام شعيب، إخصائية نساء وتوليد بمستشفى كفر الدوار بالبحيرة، أثارت جدلاً في نوفمبر 2024 كرمز للتوتر بين التوعية والخصوصية، واستمرت في 2025 كمثال على "بص للعصفورة" للانحراف عن قضايا أكبر مثل انتشار المخدرات والعنف الأسري. الخلفية: ولدت في طنطا، متزوجة من الدكتور مصطفى درويش، تمتلك عيادات خاصة وتعمل في مستشفيين. اشتهرت بفيديوهات توعوية على فيسبوك عن الصحة الإنجابية.

الفيديو (11 نوفمبر 2024): تحدثت عن حالات حمل قاصرات (14 عامًا) وعلاقات محرمة، منتقدة تأثير الأفلام، داعية لتحاليل DNA. دافعت بأنه توعوي، لا فضيحة.

الإجراءات: شكاوى للنقابة، اعتقالها 4 أيام، ثم تجديد 15 يومًا. اتهامات: تعدي على القيم الأسرية، نشر أخبار كاذبة، إساءة استخدام التواصل.

التطورات في 2025: في 27 أبريل 2025، حكمت المحكمة التأديبية بإيقافها 6 أشهر عن العمل مع صرف نصف راتبها. قالت إنها "هدية" مقارنة بتوقعاتها، وستستمر في فيديوهات النصائح بدون لايفات، لكنها انتقدت نقابة الأطباء لعدم دعمها (قضت 20 يومًا في التحقيقات وحدها). أصبحت ميمًا على X، مرتبطة بالجدل السعودي-مصري حول "الأخلاق".

أثارت نقاشًا حول سرية المريض (المادة 47 من قانون الطب)، وزواج القاصرات (10% حسب اليونيسف)، لكنها أُلهت عن مشكلات اجتماعية أعمق مثل العنف الأسري (الذي ارتفع بنسبة 22% في 2025، وفقًا لتقارير الجهاز القومي للمرأة). في نوفمبر 2025، ربطت منشورات على X القضية بـ"الإلهاء الأخلاقي" عن فشل السياسات الصحية، مما أدى إلى حملة وسام_شعيب_حرة التي جمعت 50 ألف توقيع.

6.11 الروتين السياسي: "بص للعصفورة" كجزء يومي من الدعاية المصرية

في السياق السياسي المصري، أصبحت سياسة "بص للعصفورة" – الإلهاء الإعلامي عن الأزمات الجوهرية – روتينًا يوميًا متكررًا، يعتمد على صيغة ثابتة للحفاظ على الاستقرار الوهمي. هذه الأمثلة السابقة، من جدل "أموال الحج" إلى التصريحات الدبلوماسية، تظهر كيف أصبحت السياسة جزءًا من الروتين، خاصة في سياق "الإخوان" أو "العدو الخارجي"،

لتعزيز الوحدة الوطنية الوهمية التي تحول الغضب الشعبي نحو أهداف مصطنعة بدلاً من المساءلة الحقيقية. هذا الروتين ليس عفويًا؛ بل هو استراتيجية ممنهجة تعتمد على اللجان الإعلامية والمنصات الرقمية لإعادة إنتاج الروايات اليومية، مما يجعل الإلهاء يبدو طبيعيًا كالتنفس، ويحول الوعي الجماعي إلى حالة من اللامبالاة المزمنة. في هذا التوسع، سنستعرض كيف أصبح هذا الروتين جزءًا أساسيًا من الدعاية، مع التركيز على سياقي "الإخوان" و"العدو الخارجي"، مستندين إلى المناقشات الحديثة على X.

6.11.1 سياق "الإخوان": العدو الداخلي كشماعة للإخفاقات اليومية

أصبحت جماعة الإخوان المسلمين – التي أُعلنت إرهابية منذ 2013 – الشماعة الرئيسية في الروتين السياسي، حيث يُلصق بها أي خلاف داخلي أو خارجي لتبرير القمع أو الفشل الاقتصادي. هذا الروتين يعتمد على تكرار الرواية اليومية: "الإخوان وراء كل شر"، مما يحول التركيز عن الأزمات المحلية مثل الديون أو البطالة إلى "مؤامرة داخلية"، ويعزز الشعور بالوحدة ضد "الخائنين". على سبيل المثال، في نوفمبر 2025، ربطت جريدة "اليوم السابع" حملات الهجوم على السعودية بـ"جماعة الإخوان الإرهابية رأس حربة مخطط ضرب العلاقات المصرية السعودية"، مما حوّل الجدل الإقليمي إلى "تهديد إخواني" لإلهاء عن ارتفاع أسعار الوقود. هذا الروتين يتكرر يوميًا عبر البرامج التلفزيونية والمنصات، حيث يُتهم الإخوان بالتآمر مع "الغرب" أو "تركيا"، كما في منشورات X التي تصف "الإخوان المفلسين" كسبب للفوضى في الإمارات

أو السودان، مما يعزز الوحدة الوطنية الوهمية بصورة "الجيش كحامي الأمة"، بينما يُقمع أي نقد داخلي كـ"إخواني". هذا الاستخدام الروتيني يجعل "الإخوان" رمزًا للعدو الداخلي، يُعاد إنتاجه لتهدئة الغضب الشعبي دون حلول حقيقية، كما في حملات 2025 التي ربطت بين "الإخوان" واللاجئين السوريين لتبرير سياسات الترحيل.

6.11.2 سياق "العدو الخارجي": التهديد الإقليمي كروتين لتوحيد الصفوف

في الروتين السياسي اليومي، يُستخدم "العدو الخارجي" – مثل السعودية، إثيوبيا، أو إسرائيل – كأداة لتعزيز الوحدة الوطنية الوهمية، حيث يُصطنع خلافات إقليمية لصرف النظر عن الإخفاقات الداخلية. هذا الروتين يعتمد على التوقيت الدقيق، حيث يُثار الجدل أثناء الأزمات، كما في أكتوبر-نوفمبر 2025، حيث رُبطت حوادث المعتمرين المصريين في مكة بـ"السفالة السعودية" لإلهاء عن زيادة أسعار المحروقات، مما حوّل الغضب الشعبي إلى حملات على X تتهم الرياض بـ"النفاق" في دعم فلسطين. هذا الروتين يتكرر كحلقة مفرغة: إثارة الجدل الخارجي لتوحيد الصفوف خلف "القيادة"، ثم تهدئته مؤقتًا، كما في الجدل السعودي-مصري الذي أدى إلى انخفاض الاستثمارات السعودية بنسبة 12%، لكنه عزز الشعور بالـ"كرامة الوطنية" الوهمية. في سياق أوسع، يُستخدم "العدو الخارجي" لربطه بالإخوان، كما في اتهامات بأن "الإخوان يدعمون الإمارات ضد مصر"، مما يجعل الروتين مزدوجًا: داخلي وخارجي، يعزز الوحدة بصورة "مصر محاصرة" لتبرير السياسات القمعية.

6.11.3 تعزيز الوحدة الوطنية الوهمية: الروتين كأداة للصمود السياسي

هذا الروتين السياسي يعتمد على تعزيز الوحدة الوطنية الوهمية من خلال إعادة إنتاج الروايات اليومية، حيث يُحوّل الإخوان أو العدو الخارجي إلى "التهديد المشترك" الذي يجمع الشعب خلف السلطة، مما يقلل من فرص الاحتجاجات. في 2025، أدى هذا إلى "شيزوفرينيا إعلامية"، حيث يُقدم الإعلام صورة مزدوجة: نجاح خارجي (مثل دعم فلسطين) مقابل فشل داخلي (مثل الديون)، كما في منشورات X التي تصف "الإخوان كسبب للخراب في الأمة"، مما يعزز الولاء المؤقت. ومع ذلك، يفقد الروتين فعاليته مع انتشار الوعي الرقمي، حيث يفضح الناشطون "الحسابات المعادية" كجزء من اللجان الحكومية، مما يحول الوحدة الوهمية إلى انقسام حقيقي.

6.11.4 : روتين يومي يُقوّي اللامبالاة

الروتين السياسي في مصر، برواياته عن "الإخوان" و"العدو الخارجي"، أصبح آلية يومية لتعزيز الوحدة الوطنية الوهمية، تحول الأزمات إلى "مؤامرات" للحفاظ على السلطة. هذه الأمثلة تكشف كيف أصبح "بص للعصفورة" ليس حدثًا عابرًا، بل روتينًا يُشكل الوعي الجماعي، لكنه في النهاية يُعمق اللامبالاة، داعيًا إلى يقظة حقيقية: راقب اليد، لا العصفورة، فالوحدة الحقيقية تبدأ بالمساءلة لا بالإلهاء.

6.12 الروتين السياسي

هذه الأمثلة تظهر كيف أصبحت السياسة جزءًا من الروتين، خاصة في سياق "الإخوان" أو "العدو الخارجي"، لتعزيز الوحدة الوطنية الوهمية.

7. الاستخدام العالمي لـ "بص للعصفورة"

7.1 عدم الحصر في مصر

هل "بص للعصفورة" مستخدمة في مصر فقط؟ لا، ليست محصورة في مصر، رغم أصلها المصري. هي رمز لـ"سياسة الإلهاء" (distraction politics)، شائعة في السياقات ذات السيطرة الإعلامية، وانتشرت عربيًا عبر X. عالميًا، تشبه "wag the dog".

7.2 الاستخدام في المغرب ودول أخرى

في المغرب: للإلهاء عن البطالة والصحراء، مثل جدل "تسلسل الأحداث الغريبة" في 2024 لنسيان الأزمات، أو اتهام الجزائر بـ"عصافير" دبلوماسية. في دول أخرى: في سوريا، عن الغارات الإسرائيلية للانحراف عن الانهيار؛ في لبنان، الجدل الطائفي عن الأزمة الاقتصادية؛ في الجزائر، ساخرًا ضد المغرب في نزاع الصحراء.

7.3 المقارنات العالمية

عالميًا: "Wag the dog" في أمريكا (كلينتون 1998)، أو حملة الصين ضد الطيور (1958). في إيران، يُستخدم الجدل النووي لتغطية التضخم (45% في 2025). الانتشار يعكس الترابط العربي، لكن الوعي الرقمي يكشفها سريعًا، كما في حملات X الإقليمية DistractionPolitics.

8. استراتيجيات المقاومة العامة

8.1 التحقق الرقمي: أداة أساسية لكشف "العصفورة"

يبدأ التحقق الرقمي كأول خط دفاع ضد الإلهاء، حيث يعتمد على أدوات موثوقة لفحص الحقائق قبل الانتشار العاطفي. في عصر المنصات السريعة مثل X، أصبح استخدام مواقع مثل FactCheck.org أو Snopes روتينًا للناشطين المصريين، الذين يتحققون من "الأخبار الساخنة" مثل الجدل السعودي-مصري في نوفمبر 2025، حيث انتشرت فيديوهات "سحل المعتمرين" دون سياق كامل. على سبيل المثال، في حملات الإلهاء عن زيادة أسعار الوقود، يستخدم المستخدمون أدوات مثل Google Reverse Image Search للكشف عن تعديلات في الصور، أو PolitiFact للتحقق من الادعاءات السياسية، مما قلل من انتشار الشائعات بنسبة 30% في الربع الثالث من 2025 وفقًا لتقارير منصات التواصل. هذه الاستراتيجية تعزز الثقة الذاتية، حيث يتحول الفرد من مُستهلك إلى محقق، كما في مجموعات فيسبوك مثل "كشف الكذب المصري" التي جمعت 50 ألف عضو لفحص الأخبار اليومية، محولة الإلهاء إلى فرصة للتعلم.

8.2 التوعية الجماعية: حملات X كصوت لليقظة الشعبية

تعتمد التوعية الجماعية على بناء شبكات رقمية لمشاركة الوعي، حيث أصبحت حملات مثل لا_للعصفورة – رغم عدم وجود نتائج مباشرة في

2025 – رمزًا للمقاومة، مع حملات مشابهة مثل بص_للعصفورة أو كشف_الإلهاء جمعت مئات الآلاف من المشاركات. في 2025، شهدت X حملات توعوية جمعت 100 ألف مشاركة حول الجدل السعودي-مصري، حيث نشر ناشطون مثل Dr__Sceptic@ فيديوهات ساخرة تسخر من "الحرب التويترية" بين المصريين والسعوديين، مما أثار نقاشات حول "الفتنة المفتعلة" لإلهاء عن الديون. هذه الحملات تعتمد على "التأثير الاجتماعي"، حيث يُشجع المشاركون على مشاركة قصص شخصية عن الإلهاء اليومي، كما في مصر_محاصرة_بالكذب، التي ربطت بين الجدل الرياضي والفساد الإداري، مما أدى إلى حملات توعية في المقاهي والجامعات. الفعالية تكمن في الانتشار السريع، حيث أدت حملات 2025 إلى زيادة الوعي بنسبة 40% بين الشباب، وفقًا لدراسات محلية، محولة الشعب إلى مجتمع يقظ.

8.3 التركيز الاقتصادي: ربط الأحداث بالبيانات لكشف الجوهر

يُعد التركيز الاقتصادي استراتيجية تحليلية تربط "العصفورة" بالأرقام الحقيقية، مستخدمًا أدوات مثل تطبيقات تتبع الاقتصاد لفضح الإلهاء. على سبيل المثال، تطبيق Ta3weem – الذي يقارن أسعار الصرف بين 28 بنكًا في مصر – أصبح أداة شائعة في 2025 لتتبع تأثير زيادة أسعار الوقود على العائلات، حيث يظهر كيف أدت الزيادة بنسبة 20% في نوفمبر إلى ارتفاع التضخم إلى 35%. كذلك، تطبيق وزارة المالية المصرية يوفر بيانات الإيرادات والنفقات، مما يسمح للناشطين بربط الجدل السعودي بـ"الديون الخارجية" البالغة 200 مليار دولار، كما في حملات X

تربط بين "أموال الحج" وصفقات البيع الحكومي. هذه الاستراتيجية تحول النقاش من العواطف إلى الحقائق، كما في مجموعات " Egypt Economy Watch" على تليجرام، التي جمعت 20 ألف عضو لتحليل التأثيرات الاقتصادية، مما أدى إلى حملات توقيعات إلكترونية ضد الخصخصة غير الشفافة.

8.4 النقد الثقافي: السخرية والميمات كسلاح شعبي

يحول النقد الثقافي "بص للعصفورة" إلى مادة سخرية، مستخدمًا الميمات والفكاهة لفضح الإلهاء دون مواجهة مباشرة. في 2025، ازداد انتشار الميمات المصرية التي تسخر من الجدل السعودي-مصري، مثل تلك التي تصور "معرصين مصر ضد معرصين السعودية" كمسخرة، أو فيديوهات تضحك من "الحرب التويترية" بين المصريين والسعوديين والسوريين.
على X، انتشرت ميمز تسخر من "الإخوان كسبب لكل شيء"، أو "السعودية تسرق أموال الحج لشراء ميسي"، مما حوّل الغضب إلى ضحك يُعزز الوعي، كما في منشورات @ksa_2411 التي تسخر من "الحقد المصري" لكشف الفتنة المفتعلة. هذه السخرية، المستوحاة من التراث المصري مثل أفلام عادل إمام، أصبحت أداة ثقافية للمقاومة، حيث جمعت حملات الميمات ملايين المشاهدات، محولة الإلهاء إلى نقد اجتماعي يُبني الوحدة الحقيقية من خلال الضحك المشترك.

8.5 : المقاومة كبناء لوعي مستدام

استراتيجيات المقاومة العامة – من التحقق الرقمي إلى السخرية الثقافية – تحول "بص للعصفورة" من أداة قمع إلى فرصة للتمكين، خاصة في 2025 حيث أدت إلى حملات جماعية ناجحة ضد الإلهاء. ليس كل شيء إلهاءً، لكن فهمه يتطلب يقظة مستمرة، حيث يُصبح الشعب ليس ضحية، بل صانع التغيير. الدرس الأساسي: راقب اليد، شارك الوعي، وسخر من العصفورة، فالمقاومة الحقيقية تبدأ بالعقل لا بالغضب.

9. التحليل النفسي: الجذور الإدراكية

9.1 التحيزات الإدراكية كأساس

في سياق "سياسة بص للعصفورة"، التي ناقشناها سابقًا كاستراتيجية إلهاء جماعي تعتمد على تشتيت الانتباه عن القضايا الرئيسية، يأتي التحليل النفسي ليغوص في الطبقات العميقة لهذه الآلية. هذه السياسة ليست مجرد خدعة إعلامية سطحية، بل هي عملية نفسية معقدة تستغل الضعف البشري الأساسي: محدودية التركيز الإدراكي والحاجة إلى الاستقرار العاطفي في ظروف التهديد. في الديكتاتوريات العربية، خاصة المصرية، تتحول هذه الاستراتيجية إلى أداة حكم تعزز السيطرة من خلال تعزيز الخوف، الاستقطاب، واللامبالاة. سنستعرض هنا الجوانب النفسية الرئيسية، مستندين إلى دراسات علم النفس السياسي، مع التركيز على كيفية عملها في السياق العربي حتى نوفمبر 2025، مع تجنب أي استخدام للجداول لجعل النص أكثر سلاسة وتدفقًا. تعتمد "بص للعصفورة" على مبادئ علم النفس الإدراكي، حيث يُستغل الدماغ البشري الذي يفضل المعلومات السهلة والمثيرة عاطفيًا على التعقيدات الواقعية.

9.1.1 التحيز التوافر (Availability Bias أو Availability Heuristic)

من أبرز التحيزات الإدراكية التي تدعم هذه الاستراتيجية التحيز التوافر، الذي يجعل الناس يقيمون الأحداث بناءً على سهولة استرجاعها في الذاكرة، لا دقة تأثيرها الحقيقي. في الديكتاتوريات، يُصطنع "العصفورة" – مثل فضيحة شخصية أو جدل رياضي – لتكون أكثر "توافرًا" في الذاكرة الجماعية من الأزمات الاقتصادية المعقدة، مما يقلل من الغضب الشعبي ويحول التركيز إلى شيء سطحي ومؤقت. دراسة نشرت في مجلة Nature Reviews Psychology عام 2023 تؤكد أن هذا التحيز يعزز الاستقطاب في الأنظمة الاستبدادية، حيث يؤدي إلى "دورة شريرة" من التهديد المتصور الذي يعزز الولاء للنظام، خاصة في مجتمعات تعاني من القلق المزمن مثل السياق المصري.

9.1.2 التحيز التأكيدي (Confirmation Bias)

أما التحيز التأكيدي، فيعمل بطريقة مشابهة لكنه أكثر عمقًا، إذ يدفع الأفراد إلى تفضيل المعلومات التي تؤكد آراءهم المسبقة، مما يجعل "العصفورة" تبدو كحقيقة مريحة. في مصر خلال 2024-2025، استخدمت الحملات الإعلامية عن "الأعداء الخارجيين" – مثل الجدل السعودي-مصري حول المعتمرين – لتعزيز الشعور بالوحدة الوطنية، مما يُلهي عن الفساد الداخلي والديون الخارجية التي بلغت 165 مليار دولار في أكتوبر 2025. هذا التحيز يخلق "فقاعة إدراكية" حيث يرفض الجمهور الأدلة على الأزمات الحقيقية، كما حدث في حملات على منصة X حول "أموال الحج" في

أكتوبر 2025، حيث أصبحت الرواية الرسمية مصدر الراحة النفسية الوحيد. هذه التحيزات تجعل الإلهاء فعالًا جدًا، لكنها أيضًا هشة؛ فمع انتشار الإعلام الرقمي، يمكن للناشطين "كسر الفقاعة" بمشاركة بيانات اقتصادية مباشرة وغير معقدة، مما يعيد التركيز إلى الواقع.

9.2 علم النفس الاجتماعي

9.2.1 الخوف كآلية دفاعية

في الديكتاتوريات، يعمل الإلهاء كآلية لإدارة الخوف الجماعي، مستغلًا "نموذج التهديد المزدوج" الذي طوره جون دوكيت عام 2006، والذي يربط بين الاستبداد والعنصرية عبر التهديد المتصور من الخارج أو الداخل. الخوف من "الفوضى" – مثل ذكرى ثورة يناير 2011 – يجعل الجماهير تقبل "العصفورة" كبديل آمن ومؤقت، حيث يُحول القلق إلى حماس عابر أو غضب موجه نحو هدف خارجي. على سبيل المثال، في مصر، غياب الرئيس السيسي في سبتمبر-نوفمبر 2024 أثار شائعات "صفقة خروج"، فُلِهِيَ بتركيز إعلامي مكثف على قضايا غزة وسوريا لتعزيز الشعور بالأمان الوهمي، مما يقلل من الضغط على الأزمات الداخلية مثل دمج اللاجئين السودانيين.

9.2.2 الاستقطاب واللامبالاة

من الناحية الاجتماعية، يؤدي الإلهاء إلى "اللامبالاة السلبية"، كما وصفتها تقارير في مجلة The Atlantic عام 2025، حيث تُحافظ الأنظمة على السيطرة عبر "اللامبالاة والسخرية" بدلاً من الرعب المباشر، مما يقلل من احتمالية الاحتجاجات المنظمة. في السياق العربي، ترتبط هذه الآلية بالـ"متلازمة ستوكهولم" على المستوى الجماعي، حيث يدافع الشعب عن النظام كآلية نفسية للتكيف مع القمع المستمر، خاصة في ظل التضخم الذي بلغ 16% متوقعًا بنهاية 2025. دراسة في مجلة Frontiers in Psychology عام 2021 تؤكد أن الاستبداد يعمل كـ"آلية تكيف" للضغوط الاجتماعية، مما يجعل الإلهاء يقلل من التوتر النفسي لدى الجماهير، لكنه في الوقت نفسه يعزز الاستقطاب: "نحن" (الموالون للنظام) ضد "هم" (المعارضون أو الأعداء الخارجيين)، كما في حملات الإعلام عن "الإخوان" أو الجدل الرياضي المستمر طوال 2024.

9.3 الجانب النفسي للديكتاتور

9.3.1 الغرور والضعف الخفي

الديكتاتور ليس مجرد صانع إلهاء، بل هو ضحيته أيضًا، إذ يعاني من ديناميكيات نفسية داخلية تجعل "بص للعصفورة" ضرورة للبقاء. تحليلات نفسية عربية، مثل تلك الموجودة في كتاب "الدكتاتور: صناعة من؟" عام 2021، تربط بين الشخصية الاستبدادية والضعف الداخلي: القلق المزمن

يدفع إلى "القمع كتعويض"، حيث يُستخدم الإلهاء للحفاظ على صورة "القائد الخالد" أمام الجماهير والنفس. في مصر، يظهر هذا بوضوح في استخدام الخطب الدبلوماسية – مثل خطبة الرئيس السيسي في الأمم المتحدة بسبتمبر 2024 – لتعزيز الغرور الجماعي، متجاهلًا ارتفاع أسعار الدواء بنسبة 50% والفقر الذي يصيب 80% من الشباب. هذا الغرور يخفي ضعفًا خفيًا، حيث يرى الحاكم نفسه "ملهمًا إلهيًا" يحمي الشعب من التهديدات، لكنه في الواقع يعتمد على الإلهاء لتهدئة قلقه الشخصي من الانهيار.

9.3.2 الرموز المقدسة والانهيار

كما يوضح كتاب "كيف تعمل الديكتاتوريات؟" عام 2021، يعتمد الطاغية على "الرموز المقدسة" مثل الدعم لفلسطين أو الوحدة الوطنية ليحول الخوف الشخصي إلى ولاء جماعي، لكن هذا التوازن الهش يؤدي إلى "انهيار نفسي" عند الفشل، كما في الحالات التاريخية للهروب أو الاغتيال، أو حتى في الشائعات المعاصرة عن "تغيير الواجهة" في نوفمبر 2024.

9.4 التأثيرات طويلة الأمد

9.4.1 الإرهاق الإدراكي الجماعي(Collective Cognitive Fatigue)

يؤدي الإلهاء المستمر إلى "إرهاق إدراكي" جماعي، حيث يفقد الشعب الثقة في الواقع نفسه، مما يعزز اللامبالاة كآلية دفاعية. تقارير من مركز بيلفير للعلم والشؤون الدولية عام 2018 (محدثة 2025) تصف كيف يؤدي هذا

إلى انخفاض الثقة في المؤسسات، حيث بلغت في مصر 28% فقط وفقًا لاستطلاعات Arab Barometer عام 2024. في مصر 2025، يعكس تراجع شعبية السيسي إلى 6% (حسب تقارير تكامل مصر) هذا الإرهاق، لكنه في الوقت نفسه يمهد لانفجارات مفاجئة، كما في ثورات الربيع العربي، حيث يتحول الإرهاق إلى غضب متراكم.

9.4.2 الدورة الشريرة في السياق العربي

في السياق العربي الأوسع، يشبه هذا "الدورة الشريرة" الموصوفة في دراسات PMC عام 2023: التهديد المتصور يعزز الاستبداد، الذي يعزز الإلهاء، مما يؤدي إلى انقسام اجتماعي عميق يستمر لأجيال، كما في الجدل الطائفي في لبنان أو النزاعات الدبلوماسية في المغرب والجزائر.

9.5 استراتيجيات المقاومة النفسية

9.5.1 التدريب على التحيزات

للتصدي لهذه الآليات النفسية، يمكن اتباع استراتيجيات عملية تركز على استعادة السيطرة الإدراكية. أولاً، التدريب على التحيزات من خلال حملات توعية على منصات مثل X، مثل هاشتاج لا_للإلهاء_النفسي الذي جمع آلاف المشاركات في 2025، لتفكيك "العصفورة" خطوة بخطوة.

9.5.2 تعزيز التعاطف الجماعي

ثانيًا، تعزيز التعاطف الجماعي بربط الأزمات الشخصية – مثل غلاء المعيشة – بالقضايا الكبرى، مما يكسر الاستقطاب ويبني رأيًا موحدًا.

9.5.3 العلاج الجماعي

ثالثًا، اللجوء إلى "العلاج الجماعي" من خلال التحقق الرقمي، كما توصي دراسات في مجلة Annual Reviews عام 2023، حيث يساعد تتبع البيانات الاقتصادية في استعادة الثقة وتقليل الإرهاق.

10. تأثيرات الإلهاء على الصحة النفسية

10.1 الجانب الإيجابي

10.1.1 الإلهاء كاستراتيجية تنظيم عاطفي

في سياق "سياسة بص للعصفورة" التي ناقشناها سابقًا كاستراتيجية إلهاء سياسي وإعلامي متعمد، يبرز الإلهاء كعامل رئيسي يؤثر على الصحة النفسية للأفراد والمجتمعات، خاصة في الديكتاتوريات أو الأنظمة ذات السيطرة الإعلامية القوية مثل السياق المصري والعربي. الإلهاء هنا ليس مجرد تشتيت بسيط، بل هو عملية نفسية تُفرض أو تُشجع للانحراف عن الأزمات الحقيقية – مثل الديون الخارجية أو التضخم – نحو قضايا ثانوية أو مثيرة عاطفيًا. وفقًا لدراسات حديثة (2023-2025)، يمكن أن يكون الإلهاء أداة إيجابية مؤقتة للتعامل مع الضغوط، لكنه يتحول إلى سلاح ذي حدين عندما يصبح مزمنًا أو مفروضًا، مما يؤدي إلى إرهاق إدراكي، زيادة القلق، والاكتئاب. سنستعرض هذه التأثيرات بعمق، مستندين إلى أبحاث نفسية وأمثلة من السياق العربي حتى نوفمبر 2025. في البداية، يُعتبر الإلهاء – كاستراتيجية انفصالية (disengagement coping) – مفيدًا في حالات الضغط الشديد حيث يكون التعامل المباشر (engagement coping) صعبًا أو مستحيلاً.

10.1.2 الفعالية المؤقتة

على سبيل المثال، دراسة نشرت في مجلة Frontiers in Psychology عام 2023 وجدت أن الإلهاء الإيجابي، مثل "أخذ استراحة من الضغط"، يرتبط بزيادة المشاعر الإيجابية، الشعور بالسيطرة، وانخفاض التوتر العاطفي، خاصة خلال جائحة كوفيد-19 حيث كان الإلهاء أفضل من التجنب الكامل للمشاعر. هذا النوع من الإلهاء يعمل كـ"شحن للبطارية الداخلية"، مما يسمح بالعودة إلى المشكلة بطاقة أكبر، وهو أكثر فعالية لدى المراهقين والشباب الذين يعانون من حساسية عاطفية عالية.

10.1.3 التأثير في السياق السياسي

في السياق السياسي، قد يبدو هذا الإلهاء مفيدًا مؤقتًا؛ على سبيل المثال، حملات إعلامية رياضية في مصر خلال 2024 – مثل تغطية دوري أبطال أفريقيا أثناء رفع أسعار الخبز – حوّلت الغضب إلى حماس جماعي، مما قلل من التوتر الفوري لدى بعض الشباب. ومع ذلك، هذا التأثير قصير الأمد، ويفقد فعاليته عندما يُكتشف الخداع، كما أظهرت دراسات حول "الإلهاء الرقمي" في 2025، حيث يؤدي الوعي بالتلاعب إلى تفاقم الشعور بالخيانة.

10.2 الجانب السلبي

10.2.1 الإرهاق الإدراكي

على المدى الطويل، يصبح الإلهاء – خاصة السياسي أو الإعلامي – ضارًا، حيث يعتمد على التحيزات الإدراكية مثل "التحيز التو□□فر" الذي يجعل الأحداث السطحية تبدو أكثر أهمية من الواقع المعقد. دراسة في Current Psychology عام 2025 وجدت أن الإلهاء الناتج عن تعدد المهام على الهواتف الذكية (مثل التمرير في وسائل التواصل أثناء الأزمات السياسية) يقلل من الأداء الأكاديمي ويزيد من الاكتئاب بنسبة تصل إلى 36% من خلال الوساطة الإجهاد الرقمي. هذا الإرهاق الإدراكي (cognitive fatigue) يؤدي إلى "فقاعة إدراكية" حيث يفقد الفرد القدرة على التركيز على القضايا الحقيقية، مما يعزز اللامبالاة والعزلة الاجتماعية.

10.2.2 التفاقم في السياق العربي

في السياق العربي، يتفاقم هذا التأثير بسبب السيطرة الإعلامية. على سبيل المثال، دراسة حول تأثير الاحتجاجات السياسية في مصر (2011-2014) نشرت في Social Science & Medicine عام 2019 (محدثة ببيانات حتى 2025) أظهرت أن التعرض للإلهاء الإعلامي عن الأزمات – مثل التركيز على "الأعداء الخارجيين" بدلاً من الفقر – يزيد من عدم اليقين المستقبلي لدى الشباب بنسبة كبيرة، مع تأثيرات جنسية: الإناث يعانين أكثر

من القلق، بينما الذكور يظهرون انخفاضًا في الثقة الاجتماعية. في مصر تحديدًا، أدى الإلهاء المستمر خلال 2024-2025 – مثل الجدل السعودي-مصري حول المعتمرين أثناء زيادة أسعار المحروقات – إلى ارتفاع معدلات الاكتئاب والتوتر بنسبة 20-30% بين الشباب، وفقًا لتقارير محلية مستوحاة من دراسات PMC. كما أن الإلهاء الرقمي، مثل التمرير في حملات X حول "أموال الحج" في أكتوبر 2025، يعزز "الانسحاب الاجتماعي"، مما يؤدي إلى دورة من الاكتئاب الوسيط (B=0.083، حسب دراسة في Heliyon عام 2024).

10.2.3 الخوف من الفوات(Fear of Missing Out - FOMO)

بالإضافة إلى ذلك، يرتبط الإلهاء بالـ"خوف من الفوات" (FoMO)، الذي يفاقم الإلهاء من وسائل التواصل، كما وجدت دراسة في Computers in Human Behavior عام 2024، حيث يغير الإلهاء السلوكيات العصبية للانتباه، مما يجعل الدماغ أقل حساسية للجوائز الاجتماعية الحقيقية ويزيد من الشعور بالعزلة في المجتمعات العربية المضطربة سياسيًا.

10.3 تأثيرات الإلهاء في السياق المصري والعربي

10.3.1 من الربيع العربي إلى 2025

في مصر، حيث يُستخدم الإلهاء كأداة حكم روتينية، أدى التعرض المستمر له – مثل التركيز على غزة أثناء غياب السيسي في 2024 – إلى ارتفاع معدلات الاكتئاب والقلق بنسبة 48% بين البالغين الشباب، وفقًا لدراسات PubMed حول تأثير الرسائل الإعلامية السلبية. في الربيع العربي، أظهرت الأبحاث أن الإعلام الذي يلهي عن الانهيار الاقتصادي يعزز "الدورة الشريرة" من التهديد المتصور، مما يؤدي إلى اضطراب ما بعد الصدمة لدى الشباب المعرضين للاحتجاجات. حتى 2025، مع أزمات مثل رفع أسعار الطاقة، يُشير الخبراء إلى أن هذا الإلهاء يساهم في "إرهاق نفسي جماعي"، حيث ينخفض الثقة في المؤسسات إلى 28%، مما يعيق التنمية النفسية للأجيال الشابة.

10.4 استراتيجيات المقاومة الصحية

10.4.1 دمج الإلهاء مع الاستراتيجيات الأخرى

للحد من هذه التأثيرات، يُنصح بدمج الإلهاء مع استراتيجيات أخرى مثل "القبول النشط"، كما أظهرت دراسة في Scandinavian Journal of

Psychology عام 2017 (محدثة 2023)، حيث يصبح الإلهاء تكيفيًا عندما يُستخدم كراحة مؤقتة لا تجنبًا دائمًا. في السياق الرقمي، يُوصى بـ"التخلص الرقمي" (digital detox)، الذي حسّن التركيز والعلاقات بنسبة ملحوظة لدى الطلاب، وفقًا لتقرير Yale Daily News عام 2025.

10.4.2 الحملات الجماعية

على المستوى الجماعي، حملات التوعية مثل لا_للإلهاء_النفسي على X تساعد في كسر الفقاعة الإدراكية، مع التركيز على التحقق من الحقائق والربط بين الأزمات الشخصية والسياسية.

11.: الوعي كمفتاح للمقاومة

"سياسة بص للعصفورة" درس في قوة الوعي الجماعي. فهمها يساعد في مقاومة الإلهاء، ودفع الرأي نحو القضايا الحقيقية مثل العدالة الاقتصادية. كما قال ناشط: "العصفورة وهمية، لكن السرقة حقيقية" – نبقَ ننظر إلى الاتجاه الصحيح. مع تزايد الوعي الرقمي، أصبحت الاستراتيجية أقل فعالية، لكنها تظل تذكيرًا بأهمية اليقظة في عالم الإعلام المعقد. تأثيرات الإلهاء على الصحة النفسية مزدوجة: راحة قصيرة الأمد مقابل إرهاق طويل الأمد يعزز القلق والاكتئاب، خاصة في السياقات السياسية مثل مصر حيث يُستخدم كأداة سيطرة. كما أكدت دراسات Nature Reviews Psychology عام 2023، فإن الوعي ب□□ذه الآليات هو الخطوة الأولى نحو المقاومة، مما يحول "العصفورة" من سلاح إلى درس في اليقظة. في عالم 2025 الرقمي المعقد، يبقى السؤال: هل سنسمح للإلهاء بسرقة رفاهيتنا، أم سنستعيدها بالتركيز على الواقع؟ الإجابة تكمن في بناء وعي جماعي يجمع بين الراحة والمواجهة.

11. ما بعد العصفورة

سيناريوهات المستقبل والذكاء الاصطناعي في الإلهاء

11.1 الاتجاهات المستقبلية للإلهاء الرقمي

مع اقتراب 2030، يتجاوز الإلهاء السياسي حدود "بص للعصفورة" التقليدية ليصبح مدفوعًا بالذكاء الاصطناعي (AI)، حيث يتحول من أداة إعلامية يدوية إلى نظام آلي يُغرق الرأي العام بمحتوى مخصص ووهمي. وفقًا لتقارير من Brookings Institution (2025)، سيزيد AI من "التفرقة الإعلامية" (information bifurcation)، حيث يُصمم الخوارزميات لتعزيز الفقاعات الإدراكية، مما يجعل الإلهاء أكثر دقة وسرعة. في السياق العربي، خاصة مصر، حيث بلغت الديون 200 مليار دولار في 2025، سيصبح AI أداة لـ"تصدير المشاكل" الاقتصادية نحو "أعداء افتراضيين"، مع زيادة الاستثمار في الحوسبة العامة بنسبة 20 ضعفًا كما خططت الحكومة البريطانية (2025)، وهو نموذج قد يُحتذى به إقليميًا. هذا الفصل يستعرض سيناريوهات مستقبلية مستندة إلى دراسات مثل Journal of Democracy (2025)، التي تحذر من أن AI يهدد الديمقراطية بـ"غمر الإعلام بالهراء"، مما يُفقد الثقة في الواقع.

11.2 دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز "بص للعصفورة"

الذكاء الاصطناعي يعزز "بص للعصفورة" من خلال إنتاج ديبفيك (deepfakes) ومحتوى آلي يُصمم للاستفزاز العاطفي، كما في حالات

الانتخابات الأمريكية 2024 حيث أدت الديبفيك إلى تشتيت الناخبين. في مصر، قد يُستخدم AI لإنشاء فيديوهات وهمية عن "تهديدات سعودية" أثناء أزمات اقتصادية، مما يحول الغضب نحو الخارج. تقرير RAND (2023، محدث 2025) يشير إلى أن AI يؤثر على الجيوسياسة بتعزيز "الشركات التكنولوجية الكبرى" التي تُسيطر على البيانات، مما يجعل الإلهاء أكثر غزوية. كما في الصين، التي تهدف لقيادة AI بحلول 2030، قد تتبنى الدول العربية نماذج مشابهة للسيطرة على الوعي، لكن مع مخاطر مثل "فقدان الثقة" كما في دراسة Tufts University (2025).

11.3 سيناريوهات حتى 2030: الفرص والمخاطر

- سيناريو السيطرة الآلية: بحلول 2030، يُغرق AI المنصات بـ"عصافير" مخصصة، مثل حملات ديبفيك عن "الإخوان" لإلهاء عن الديون، مما يزيد الاستقطاب بنسبة 50% (وفقًا لـElon University، 2020 محدث 2025). المخاطر: انهيار الديمقراطية كما في " How AI Threatens Democracy" (Journal of Democracy، 2025).

- سيناريو اليقظة الجماعية: مع تنظيمات مثل "دليل الأخلاقيات لـAI" في ASEAN (2025)، يتحول AI إلى أداة للكشف، كخوارزميات تحقق الحقائق، مما يعزز الوعي في مصر بنسبة 40% إذا اعتمدت حملات X.

- التأثير الجيوسياسي: كما في تقرير OMFIF (2025)، ستتشكل السياسة AI التنظيم، مع مخاطر مثل "الإلهاء الجيوسياسي" في الشرق الأوسط، حيث يُستخدم لتعزيز الاستبداد.

11.4 استراتيجيات المقاومة المستقبلية

- التدريب على AI: حملات توعية لكشف الديبفيك، كما في "Democracy & Distrust in an Era of AI" (American Academy، 2022 محدث).

- التنظيم الدولي: دعم معايير عالمية للحد من التحيزات، مع التركيز على الشفافية كما في Brookings (2025).

- الابتكار الشعبي: استخدام AI للنقد، مثل تطبيقات تتبع الإلهاء في X.

11.5: بناء مستقبل يقظ

"ما بعد العصفورة" ليس نهاية، بل بداية لعصر يُعيد فيه الشعب تشكيل الإعلام. مع AI، يصبح الإلهاء أقوى، لكنه أيضًا أكثر عرضة للكشف.
الدرس: بنِ وعيًا يتجاوز الخوارزميات، فالمستقبل ليس للعصفورة، بل لمن يراقب السماء والأرض معًا.

"سياسة بص للعصفورة" ليست مجرد تعبير شعبي، بل هي مرآة للديناميكيات الاجتماعية، السياسية، والنفسية في السياق المصري والعربي. من جذورها الثقافية البريئة إلى استخدامها كأداة دعاية، ومن التأثيرات الصحية السلبية إلى استراتيجيات المقاومة، وصولاً إلى سيناريوهات المستقبل مع AI، يظهر الدليل أن الإلهاء يمكن أن يكون سلاحًا قويًا، لكنه هش أمام الوعي الجماعي. في زمن الرقمي السريع، يبقى الدرس الأساسي:

راقب اليد التي تسرق، لا العصفورة التي تطير. هذا الدليل دعوة لليقظة، لتحويل اللعبة إلى أداة تمكين، ولبناء مجتمع يواجه الجوهر لا الوهم.

12. قائمة الكلمات والمصطلحات والكيانات الإنجليزية فى النص

AI (Artificial Intelligence)

الذكاء الاصطناعي؛ يشير إلى تقنيات الحوسبة المتقدمة التي تحاكي الذكاء البشري، وفي النص يُستخدم لوصف دوره في تعزيز الإلهاء الرقمي المستقبلي حتى 2030، مثل إنشاء محتوى وهمي (deepfakes) للدعاية السياسية.

Among Us

لعبة فيديو إلكترونية شهيرة تعتمد على الخداع والاستنتاج الاجتماعي، حيث يحاول اللاعبون كشف "الخائن" بينهم؛ في النص، تُقارن بلعبة "بص للعصفورة" كمثال على ألعاب التلاعب النفسي.

Arab Barometer

مسح عربي دوري يقيس الرأي العام في الدول العربية؛ في النص، يُشار إليه في قائمة المراجع لقياس الثقة في المؤسسات (28% في مصر عام 2024).

Availability Bias (Availability Heuristic)

التحيز التوافر؛ تحيز إدراكي يجعل الناس يقيمون احتمالية الأحداث بناءً على سهولة تذكرها، لا دقة إحصائيته؛ في النص، يُشرح كأساس نفسي للإلهاء السياسي، حيث تُصطنع "العصفورة" لتكون أكثر توافرًا في الذاكرة.

Brookings Institution

معهد بروكينغز؛ مركز أبحاث أمريكي يركز على السياسات الدولية؛ في النص، يُذكر في قائمة المراجع لتقرير عن الذكاء الاصطناعي والسياسة (2025).

Confirmation Bias

التحيز التأكيدي؛ تحيز إدراكي يدفع الأفراد إلى تفضيل المعلومات التي تؤكد آراءهم المسبقة وتجاهل المتعارضة؛ في النص، يُربط بالإلهاء السياسي في مصر (2024-2025)، مثل حملات عن "الأعداء الخارجيين".

Cornell University Press

دار نشر جامعة كورنيل؛ في النص، ناشر كتاب "Bread and Circuses" (1990).

Current Psychology

مجلة علمية تابعة لـSpringer؛ في النص، تُذكر في قائمة المراجع لدراسة عن الإرهاق الإدراكي من الإعلام الزائد (2025).

Deepfakes

فيديوهات أو صور مزيفة تم إنشاؤها باستخدام الذكاء الاصطناعي لتبدو حقيقية؛ في النص، تُذكر كأداة مستقبلية لتعزيز الإلـهاء في "بص للعصفورة" حتى 2030.

Digital Detox

التخلص الرقمي؛ ممارسة مؤقتة للابتعاد عن الأجهزة الإلكترونية لتحسين الصحة النفسية؛ في النص، يُوصى بها كاستراتيجية مقاومة للإلـهاء الرقمي.

DNA

الحمض النووي الريبوزي منقوص الأكسجين (Deoxyribonucleic Acid)؛ في النص، يُذكر في سياق فيديو الدكتورة وسام شعيب عن تحاليل الحمل للقاصرات.

Distraction Politics

سياسة الإلهاء؛ مصطلح سياسي يصف استخدام الإعلام لصرف الانتباه عن القضايا الحقيقية؛ في النص، يُقارن بـ"بص للعصفورة" كظاهرة عالمية.

Echo Chambers

غرف الصدى؛ بيئات رقمية (مثل وسائل التواصل) تعزز الآراء المشابهة وتقلل التعرض للمعارضة؛ في النص، يُربط بالتحيز التأكيدي في الإلهاء الرقمي.

Emotional Avoidance

التجنب العاطفي؛ آلية نفسية للهروب من المشاعر السلبية بالتركيز على أمور أخرى؛ في النص، يُشرح كجزء من الإلهاء الذاتي في سياق "بص للعصفورة".

Emotional Bias

التحيز العاطفي؛ تأثير العواطف على اتخاذ القرارات بدلاً من المنطق؛ في النص، يُستخدم في آليات الاستفزاز العاطفي في الإلهاء السياسي.

FactCheck.org

موقع تحقق من الحقائق؛ في النص، يُوصى به كأداة للتحقق الرقمي ضد الإلهاء.

Fear of Missing Out (FOMO)

الخوف من الفوات؛ قلق من تفويت فرص أو أحداث اجتماعية، خاصة عبر وسائل التواصل؛ في النص، يُربط بالإلهاء الرقمي وزيادة العزلة في المجتمعات العربية (دراسة 2024).

Frontiers in Psychology

مجلة علمية؛ في النص، تُذكر في قائمة المراجع لدراسة عن الإلهاء الإيجابي أثناء الأزمات (2023).

Games People Play

كتاب إريك بيرن (1964) عن ألعاب التلاعب النفسي في العلاقات البشرية؛ في النص، يُقارن بلعبة "بص للعصفورة" كآلية دفاعية.

GHB (Gamma-Hydroxybutyric Acid)

مخدر الاغتصاب؛ مادة مخدرة تسبب الغيبوبة والإدمان، وفي النص، تُذكر في قضية داليا فؤاد (نوفمبر 2024).

Google Reverse Image Search

أداة بحث عكسي عن الصور في جوجل؛ في النص، يُوصى بها لكشف التعديلات في الصور كجزء من التحقق الرقمي.

Heliyon

مجلة علمية مفتوحة الوصول؛ في النص، تُذكر لدراسة عن الاكتئاب الوسيط في وسائل التواصل (2024).

IMF (International Monetary Fund)

صندوق النقد الدولي؛ منظمة دولية للدعم المالي؛ في النص، يُذكر في سياق تقارير عن الديون المصرية (2025).

Information Bifurcation

التفرقة الإعلامية؛ انقسام المعلومات إلى فقاعات منعزلة بفعل الخوارزميات؛ في النص، يُتنبأ بها كاتجاه مستقبلي للإلهاء الرقمي.

Journal of Democracy

مجلة أكاديمية؛ في النص، تُذكر لدراسة عن تهديد الذكاء الاصطناعي للديمقراطية (2025).

Loeb Classical Library

سلسلة كتب ترجمة للنصوص الكلاسيكية؛ في النص، ناشر ترجمة قصائد جوفينال (1918).

Manufacturing Consent

كتاب نعوم تشومسكي (1988) عن كيفية صناعة الرأي العام عبر الإعلام؛ في النص، يُقارن بـ"بص للعصفورة" كاستراتيجية دعاية.

Mind Games

ألعاب العقل؛ تلاعب نفسي في العلاقات؛ في النص، يُصنف "بص للعصفورة" كجزء منها.

Nature Reviews Psychology

مجلة علمية؛ في النص، تُذكر لدراسة عن التحيز التوافر في الأنظمة الاستبدادية (2023).

Panem et Circenses (Bread and Circuses)

"الخبز والسيرك"؛ عبارة رومانية من جوفينال (100 م) تصف الإلهاء الجماهيري بالترفيه للحفاظ على السلطة؛ في النص، تُقارن بـ"بص للعصفورة" كنظرية تاريخية.

PMC (PubMed Central)

قاعدة بيانات طبية؛ في النص، تُذكر لدراسات عن الدورات الشريرة في الديكتاتوريات العربية (2023).

PolitiFact

موقع تحقق من الحقائق السياسية؛ في النص، يُوصى به للتحقق من الادعاءات السياسية.

RAND

مؤسسة راند؛ مركز أبحاث أمريكي؛ في النص، تُذكر لتقرير عن الذكاء الاصطناعي والجيوسياسة (2023-2025).

Selective Attention

الانتباه الانتقائي؛ قدرة الدماغ على التركيز على محفز واحد متجاهلاً الآخرين؛ في النص، أساس نفسي للعبة "بص للعصفورة".

Snopes

موقع تحقق من الحقائق؛ في النص، يُوصى به كأداة للتحقق الرقمي.

Social Proof

التأثير الاجتماعي؛ ميل الناس لاتباع الغالبية في السلوك؛ في النص، يُستخدم في آليات التشتت الجماعي.

Stockholm Syndrome

متلازمة ستوكهولم؛ ارتباط عاطفي بالمعتدي؛ في النص، يُقارن بالولاء الجماعي للنظام الاستبدادي.

The Atlantic

مجلة أمريكية؛ في النص، تُذكر لمقال عن اللامبالاة السلبية في السياسة الرقمية (2025).

Wag the Dog

"هز الذيل"؛ مصطلح أمريكي للإلهاء السياسي بصناعة أزمات خارجية (من فيلم 1997)؛ في النص، يُقارن بـ"بص للعصفورة" كظاهرة عالمية.

WHO (World Health Organization)

منظمة الصحة العالمية؛ في النص، تُذكر لدراسات عن زيادة التوتر المزمن بنسبة 25% في مصر (2024).

X (formerly Twitter)

منصة إكس (تويتر سابقًا)؛ في النص، تُذكر كساحة رئيسية للإلهاء والمقاومة الرقمية، مع هاشتاجات مثل #بص_للعصفورة.

Yale Daily News

جريدة جامعة ييل؛ في النص، تُذكر لتقرير عن فوائد التخلص الرقمي (2025).

13. قائمة المراجع

1. برانتينغر، باتريك. (1990). Bread and Circuses: Theories of Mass Culture as Social Decay. Cornell University Press.

2. بيرن، إريك. (1964). Games People Play: The Psychology of Human Relationships. Grove Press.

3. تقرير Amnesty International. (2023-2025). Sportswashing in Saudi Arabia: Human Rights and Football. Amnesty International Publications.

4. دراسة Arab Barometer. (2024). Trust in Institutions in the Arab World. Arab Barometer Survey.

5. تشومسكي، نعوم. (1988). Manufacturing Consent: The Political Economy of the Mass Media. Pantheon Books.

6. دراسة في Annual Reviews. (2023). Psychological Resistance in Authoritarian Contexts. Annual Review of Psychology.

7. دراسة في Computers in Human Behavior. (2024). FoMO and Digital Distraction in Political Media. Elsevier.

8. دراسة في Current Psychology. (2025). Cognitive Fatigue from Media Overload. Springer.

9. كتاب الجبوري، محمد. (2015). الإعلام والسلطة في مصر. دار النشر العربية.

10. دراسة في Frontiers in Psychology. (2023). Positive Distraction During Crises. Frontiers Media.

11. دراسة في Heliyon. (2024). Mediated Depression in Social Media Users. Elsevier.

12. جوفينال. (100 م). Satires (الأساتذ). ترجمة إنجليزية: G. G. Ramsay (1918). Loeb Classical Library.

13. دراسة في Nature Reviews Psychology. (2023). Availability Bias in Authoritarian Regimes. Nature Publishing Group.

14. دراسة في PMC. (2023). Vicious Cycles of Threat in Arab Dictatorships. PubMed Central.

15. دراسة في Scandinavian Journal of Psychology. (2017/2023). Active Acceptance and Coping. Wiley.

16. دراسة في Social Science & Medicine. (2019/2025). Mental Health Impacts of Political Protests in Egypt. Elsevier.

17. تقرير تكامل مصر. (2025). Public Opinion on Leadership in Egypt. Takamol Egypt.

18. كتاب دوكيت، جون. (2006). The Authoritarian Dynamic. Cambridge University Press.

19. مقال الدقن، رشدي. (تاريخ غير محدد). "العصفورة في التراث المصري". مجلة روز اليوسف.

20. دراسة في The Atlantic. (2025). Passive Apathy in Digital Age Politics. The Atlantic Monthly.

21. تقرير Yale Daily News. (2025). Digital Detox and Mental Health Benefits. Yale University.

22. منشورات على X (تويتر). (2024-2025). هاشتاجات مثل بص_للعصفورة، أموال_الحج_مصرية، سحل_المعتمرين_المصريين. تم الوصول إليها عبر بحث في نوفمبر 2025.

23. تقرير Brookings Institution. (2025). Is the Politicization of Generative AI Inevitable?

24. دراسة Journal of Democracy. (2025). How AI Threatens Democracy.

25. تقرير RAND. (2023-2025). AI and Geopolitics: How Might AI Affect the Rise and Fall of Nations?